

صناعة الكتاب المكي

من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم

أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر

لمؤلفه عبد الله مرداد أبو الخير

هدى محمد العمودي

أستاذ مشارك - قسم المكتبات

المعلومات

جامعة الملك عبد العزيز

ملخص الدراسة

ركزت الدراسة على جانب مهم من جوانب الحركة العلمية والثقافية التي كانت سائدة في المجتمع المكي خلال القرون من العاشر الهجري وحتى القرن الرابع عشر ، حيث ساد اهتمام من قبل العلماء والأدباء والأعيان به - رجالا ونساء- بتأليف الكتب والرسائل ونسخها وخطها وجمعها وبيعها والمتاجرة بها وتكوين المكتبات الشخصية ، أو وقف مؤلفاتهم ومكتباتهم على طلبة العلم يستزيدون منها دون مقابل . ولهذا اهتمت الباحثة برصد صناعة الكتاب المكي من خلال تتبعها لتراجم أعيان مكة وأدبائها وفضلائها من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر لمؤلفه عبد الله مرداد أبو الخير والذي أسفر عن وجود (٤٩) شخصية مكية مارست مهناً لها علاقة بالكتب والمكتبات كالنسخ والخطاطة والتصحيح وخرن الكتب وجمعها وبيعها وتكوين المكتبات الشخصية والوقفية يدفعهم إلى ذلك حب خالص للكتب وتقديراً لمكانتها . وقد ختمت الدراسة بالعديد من النتائج، من أهمها : إن معظم مكتبات أعيان مكة المكرمة قد نالها الإهمال أو التلف لمقتنياتها بسبب عدم الاهتمام بها أو لسوء تخزينها والانتفاع بها أو التصرف فيها بالبيع أو الإهداء

تمهيد:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز صورة مشرقة لتاريخ مكة المكرمة العلمي والثقافي والحضاري والمتمثل في اهتمام أعيانها وأدبائها وفضلائها رجالا ونساء بالعلم والكتاب والمكتبات ما جعل من هذه العاصمة المقدسة مركزا ثقافيا يؤمه طلبة العلم من كل حذب وصبوب.

مقدمة:

مكة المكرمة: بيت الله الحرام وقبلة المسلمين، وأقدس بقاع الأرض، ومنبر العلم وملتقى العلماء. جاء في جغرافيتها: أن طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة وقيل إحدى وعشرون. أما اشتقاقها ففيه أقوال: يقال: سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم. ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها. ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت وقال آخرون: مكة هي بكة وقيل: بكة موضع البيت وما حول البيت مكة وقال قوم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك. وسماها الله تعالى "أم القرى" "والبلد الأمين" (١). أما وصفها: فهي مدينة في واد والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة وبنائها من حجارة سود وبيض ملس وعلوها آجر كثيرة الأجنحة من خشب المساج. حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب. وكل منازل عن المسجد الحرام يسمونه (المسفلة)، وما ارتفع عنه يسمونه (المعلاة)، وعرضها سعة الوادي، والمسجد في ثلث البلد إلى المسفلة والكعبة في وسط المسجد، وليس بمكة ماء جار ومياهها من السماء وليست لهم آبار يشربون منها، وأطيبها بئر زمزم فإذا جرت الحرم فهناك عيون وآبار وأودية ذات خضر ونخيل. وأما الحرم فليس به شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة (٢)

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. معجم البلدان. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. ج٥، ص ١٨١

(٢) نفس المصدر. ص ١٨٧

أولاً: لمحة تاريخية عن تطور الحركة العلمية والثقافية في مكة المكرمة حتى القرن الرابع عشر الهجري (١)

كانت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نقطة تحول في تاريخ مكة المكرمة، بدأت به عهدها الجديد كمهبط للوحي وقبلة للمسلمين يتوجهون إليها في كل يوم للعبادة وأداء الفرائض، ويفدون إليها كل عام من كل صوب لإتمام الركن الخامس من أركان الإسلام ألا وهو الحج. وعندما بدأ الوحي ينزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مكة كان عليه السلام يحرص على أن يدونه بعض الكاتبين ما أمكنهم إلى جانب حفظه في الصدور والذاكرة القوية التي امتاز بها بعض صحابته رضوان الله عليهم. وقد استفادت مكة المكرمة بعد الفتح من ثقافة القرآن وعلومه ما هياها للفهم الجديد، بالإضافة إلى أن المكيين أنفسهم ظلوا قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يترددون عليه في المدينة المنورة فيجدون ما يروهم من العلم والفهم. وظل المسجد الحرام في عهد خلفائه الراشدين يزدحم بحلقات الدرس والعلم لرجال الحديث والقراء وأصحاب الفتوى. وفي العهد الأموي غصت مكة المكرمة بجمهور كبير من الوافدين الذين آثروا تجنب الفتن والثورات. فهذا ابن العباس - حبر الأمة ومفسر كتاب الله - يضطلع بمكة للتدريس فيعقد حلقات العلم في رحاب بيت الله الحرام وقد اتسعت حلقاته فكانت حركة قوية اتصل صداها ببيوت مكة من أطرافها ، وأنتجت هذه المدرسة علماء أفذاذاً كمجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح .. وغيرهم وظلت حلقات العلم تؤدي وظيفتها وتنقل معارفها من جيل إلى آخر. ولم يقتصر نشاط مكة الديني والثقافي في العهد العباسي الأول على حلقات الدرس فيها، فقد رحل كثير من علمائها إلى أمصار الإسلام ينشرون علومهم ويروون أحاديثهم، ورغم ذلك لم تنضب مكة بل ظلت مفتوحة الأبواب لجميع من يقصدها من سائر الأقطار لينهلوا من علومها. وكانت مجالس المناظرات تعقد في بيوت فقهاءها وفي حلقاتهم بالمسجد الحرام وقد اشتهرت مجالس العلم فيها بجمهور من الفقهاء أمثال: الأوزاعي وسفيان الثوري . وفي العهد العباسي الثاني برز في مكة مسلم بن خالد الزنجي وغيره من الأعلام ، وكان الإمام مالك ابن انس في المدينة قد لمع نجمه فشرع طلاب العلم في مكة يتصلون به ويرون عنه حتى تتلمذ له الشافعي ، وبذلك ظلت حلقات العلم في مكة تعج بطلاب العلم من أصحاب الإمام مالك والشافعي وابن حنبل ، ولمع بينهم أبو الوليد الأزرق أول مؤلف في تاريخ مكة واخبارها ... غير انه مالم يلبث أن توجه أعلام مكة إلى الأمصار مما أضعف النشاط العلمي بها، وقد ظل الوهن على ذلك طيلة القرنين الخامس والسادس حيث لم يلمع بمكة إلا بعض أفراد مما كانت بيوتهم تتخصص في طلب العلم وتوارثه كالأسرة الطبرية التي اشتهر بعض أفرادها من الرجال والنساء بالعلم خلال أجيال متعاقبة من القرن السادس الهجري وحتى القرن الثاني عشر فبرز من بينهم بعض العلماء

(١) نقلاً بتصريف عن :

أحمد السباعي . تاريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع وال عمران . - ط ٦ . - مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . ج ٢
يحي ساعاتي . الوقف وبنية المكتبة العربية : استيطان للموروث الثقافي . - ط ٢ . - الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٦هـ /
١٩٩٦م .

والعالمات. وفي العهد المملوكي ظلت بيوت العلم المكية على حالها تنشر العلم بين طلابها فازدادت حلقات التدريس بالمسجد الحرام عما كانت عليه وأضيف إلى هؤلاء الطلاب مثلهم من المجاورين الذين اتخذوا مكة موطناً لهم ، فاشتهر احمد علاء الدين والد العلامة قطب الدين من مؤرخي مكة ، وقد سمي فيما بعد بالقطبي نسبة إلى ابنه قطب الدين ، كما اشتهر الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي والشيخ نجم الدين ابن فهد وابنه عبد العزيز . كما برزت مدرسة أعظم شاه في مكة والتي تعتبر من أوقاف سلطان البنجال أعظم شاه بن اسكندر شاه غياث الدين ابن المظفر والتي بدء التدريس بها عام ٨١٤هـ. ومن المؤكد كما يقول يحي ساعاتي "أنها كانت تضم مكتبة حافلة، وكان موقعها عند باب أم هاني بجوار الحرم المكي الشريف، يبدو انها هي ذاتها التي وقف عليها محمد سعيد الشرواني الداغستاني والي الحجاز المتوفي عام ١٢٩١هـ كتيبه وكانت مجموعة نفيسة". وفي عام ٨٨٢هـ أمر السلطان قاتيناي بتأسيس مدرسة كبيرة بجانب المسجد الحرام عند باب السلام وجعل بها خزانة للربعات وكتب العلم . وفي القرن العاشر من الهجرة اتسعت فتوحات العثمانيين وشمل نفوذهم الحرمين فنزح الكثير من رعاياها إلى مكة حيث كثر المجاورون لبيت الله الحرام فمنهم من جاورها للإنقطاع للعبادة ، ومنهم من تفرغ للتدريس والتأليف مكونين مع علماء مكة المكرمة القدماء حركة علمية نشطة. واشتهرت مكة المكرمة في ذلك الوقت ببيوت علمية منها آل: الفاكهي ، العطاس ، المرشدي ، المنوفي ، الزرعة ، المفتي ، علان ، العتافي ، البصري ، الزمزمي ... وهكذا بقيت الحياة الثقافية على وتيرتها في مكة المكرمة طوال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري. وفي القرن الثالث عشر من الهجرة اهتم بعض سلاطين الدولة العثمانية بجمع الكتب الموجودة في أروقة المسجد الحرام والمساجد الأخرى وبعض المكتبات الخاصة حيث وضعوها في مكتبة عامة هي التي عرفت -فيما بعد- بمكتبة الحرم المكي الشريف. كما عنوا بتأسيس العديد من المدارس الوقفية كالرشيدية والفخرية والمدرسة الصولتية التي لعبت دوراً حضارياً في المجتمع المكي إذ أنجبت أجل علماء مكة الذين تولوا المناصب الدينية والقضائية من آل مرداد، الدهلوي، الكتبي ... وخلال تلك المسيرة العلمية والثقافية نجد اهتمام المكيين نحو اقتناء الكتب وجمعها يدفعهم إلى ذلك حب خالص للكتب وتقديرهم لمكانتها.

ويستدل على ذلك ما أورده سنوك هورخرونيه في كتابه صفحات من تاريخ مكة المكرمة^(١) من " أن بعض المهتمين باقتناء الكتب في مكة المكرمة يحتفظون بمجموعات منها حريصين عليها كل الحرص، فقد دعا احد الأثرياء لمشاهدة جزء من مكتبته الخاصة، وهو الجزء الذي يضم كتب التراجم المطبوعة في مصر".

(١) سنوك هورخرونيه. صفحات من تاريخ مكة المكرمة:دراسة في الاوضاع الاجتماعية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري /ترجمة محمد محمود السرياني، معراج

نواب مرزا ؛ مراجعة محمد ابراهيم علي .-الرياض:درة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م. ج٢، ص ٤٨١-٤٨٢ .

لقد هيأت الظروف الدينية والثقافية والعلمية التي سادت مكة المكرمة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر إلى دخول الطباعة بمكة المكرمة عام ١٣٠٠هـ على يد السلطان العثماني عثمان نوري باشا حيث أنشئت (مطبعة حجاز ولايتي مطبعة سي)- والتي عرفت فيما بعد بالمطبعة الميرية أو الأميرية- لتتولى طباعة الأعمال الرسمية وجريدة الحجاز الأسبوعية إلى جانب طباعة بعض مؤلفات علماء الحرمين الشريفين ، وبعض الأعمال التراثية. وفي هذا الصدد يشير عباس طاشكندي في مؤلفه الطباعة في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠هـ - ١٤١٩هـ^(١): أنه كان للمطبعة دور واضح في الترويج للكتاب المطبوع حيث ازدهرت في الفترة نفسها أسواق الكتب في مكة المكرمة وخاصة في منطقة باب السلام التي اقتصت بحوانيت بيع الكتب. ولعل مما يعكس عناية الناس بشراء الكتب وتكوين المكتبات الخاصة التي أشار إليها سنوك هورخرونيه هو أننا عند تحليلنا للمكتبات الخاصة... وجدنا مئات من مطبوعات الميرية ضمن مقتنيات تلك المجموعات الخاصة مما يعكس مدى الرواج الذي لاقته مطبوعات الميرية لدى المهتمين بأمور الثقافة والفكر . وقد انعكس رواج الكتب المطبوعة على أسواق الكتاب في مكة حتى أصبحت الكتب ولاسيما الدينية منها زادا يقتنيه الحجاج والمعتمرون عند زيارتهم للمشاعر المقدسة، ينهلون منها تعاليم الإسلام وأصول الدين وأحكام الشريعة والحديث والمناسك ...، ودخل الكتاب كواحد من السلع الرائجة في المواسم الدينية مما فتح المجال لأسواق باب السلام للكتب أن تكون من أكبر الأسواق رواجاً في مكة المكرمة." كما يشير إلى^(٢) " أن شهرة منطقة باب السلام تعود إلى قرون تسبق دخول الطباعة إلى مكة المكرمة فقد كانت موقعا للوراقين والنساخ ... كما أن المكتبات التي اشتهرت بها منطقة باب السلام كانت موجودة قبل القرن الثالث عشر الهجري إذ تشير تراجم كثير من العلماء المكيين . عبر تاريخها . إلى انشغالهم بالوراقة والنسخ ."

ويذكر محمد عمر رفيع في كتابه مكة في القرن الرابع عشر الهجري^(٣) عند حديثه عن الحالة الاقتصادية بمكة "ومن المهن التي يتعاطاها المكيون مهنة بيع الكتب، ويقولون عنهم " الكتيبة " وقد كان مقرهم ما بين باب السلام الموالي للمسجد والباب الموالي لشارع المسعى. فقد كانت بينهما ردهة مستطيلة واسعة تقوم على حفايفها بعض الدور والدكاكين التي يشغلها الكتيبة ، زالت الرحبة في توسعة المسجد وتعديل المسعى بين الصفا والمروة، فتفرق الكتيبة في نواح متعددة متباعدة ، وقد كان المكان الذي يشغلونه أليق مكان لهذه المهنة ."

(١) عباس طاشكندي. الطباعة في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠هـ - ١٤١٩هـ . - الرياض :مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م . ص٧٧

(٢) نفس المصدر . ص٢٧

(٣) محمد عمر رفيع . مكة في القرن الرابع عشر الهجري . - مكة المكرمة :نادي مكة الثقافي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م . ص١٥٧

ويعتبر كتاب عبد العزيز الرفاعي "رحلتي مع المكتبات" (مكتبات مكة المكرمة) .. وثيقة تاريخية لدور مكتبات باب السلام في تفعيل الحركة الثقافية في مكة المكرمة

ثانياً : الدراسة المنهجية

٢/١ - مشكلة الدراسة :

بعد أن تم اختيار مكة المكرمة أول عاصمة للثقافة الإسلامية وتكليف جامعة أم القرى عقد ندوة كبرى لإبراز الدور الحضاري لمكة المكرمة عبر العصور، وإظهار مدى حرص الإسلام واهتمامه بحضارات الأمم والتأكيد على الجوانب العلمية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والتربوية ... التي أنجزت في هذه البقعة المباركة. ومن هذا المنطلق حرصت الباحثة على إعداد هذه الدراسة والتي تهدف من خلالها إلى تسليط الضوء على جانب هاماً من جوانب الحركة العلمية والثقافية التي كانت سائدة في المجتمع المكي خلال القرون من العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري. هذه الحركة التي كانت تهتم بصناعة الكتاب المكي وتجارة الكتب، واهتمام أعيان المجتمع المكي رجالاً ونساءً بجمع الكتب ونسخها وتكوين المكتبات الخاصة والوقفية . وتحاول الدراسة الإجابة على السؤال الأتي: ماهي ملامح صناعة الكتاب المكي . من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر . ؟ وإلى أي مدى تعكس هذه الصناعة الدور الثقافي والعلمي لعلماء مكة وأدبائها وأعيانها رجالاً ونساءً في دعم وتوسيع دائرة الثقافة ونشرها في المجتمع المكي؟

٢ / ٢ - أهمية الدراسة :

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى مايلي:

١ . ضالة المعلومات الموثقة والمكتوبة عن صناعة الكتاب المكي . من حيث : نسخته، جمعه، بيعه ومتاجر بيع الكتب، والمكتبات الخاصة في منازل الأعيان أو المكتبات الوقفية . إذ أن كل ما كتب مدون في تراجم أعيان وفضلاء مكة المكرمة . لذا اهتمت الباحثة برصد هذه الصناعة من خلال تتبعها لهذه التراجم. ولقد وقع اختيارها على مختصر كتاب " نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر " لمؤلفه عبد الله مرداد أبو الخير. فالكتاب جامع ثمين عني بجمع أكبر مقدار من تراجم المكيين علماء وأعيان وأدباء رجالاً ونساءً منذ القرن العاشر الهجري وحتى الرابع عشر. وقد عني باختصاره وترتيبه وتحقيقه محمد سعيد العامودي وأحمد علي. ويرجع السبب في اختيار هذا الكتاب إلى أن مؤلفه استوفى فيه أخبار أكثر من عاشوا في أم القرى خلال القرون الخمسة الأخيرة من علماء أجلاء شغلوا في زمانهم مناصب

القضاء والتدريس والإفادة والخطابة وألفوا عشرات الرسائل والكتب، بالإضافة إلى تراجم لبعض الأدباء والشعراء.

٢. الكشف عن جانب من جوانب تاريخ مكة المكرمة الحضاري والثقافي والعلمي خلال القرون من العاشر وحتى الرابع عشر الهجري وخاصة الجانب المتعلق بالكتاب وصناعته واهتمام العلماء بتأليف الكتب ونسخها وجمعها وبيعها وتكوين المكتبات الخاصة، والمكتبات الوقفية ما جعل من مكة المكرمة مركزاً ثقافياً يؤمه العلماء وطلاب العلم من مختلف أقطار المعمورة والذين وجدوا في مجاورة بيت الله الحرام مكسباً عظيماً ينشرون علومهم فيها واستطاعوا مع العلماء من أهالي مكة القدماء أن يضيفوا إلى قائمة البيوت التي تخصصت للعلم أسماء جديدة أمثال آل: الطبري، القطبي، السقاف، المرشدي، الزرعة، المفتي... وغيرهم من الأسر التي لازال أحفادها يعيشون في مكة وإن كانت ألقابهم قد تغيرت أو استعيرت من أسماء من خلفوهم.

٢/٣- أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على:

١. صناعة الكتاب المكي من خلال تتبع سير علماء مكة المكرمة من القرن العاشر الهجري وحتى القرن الرابع عشر.
٢. ملامح صناعة الكتاب المكي -مخطوطاً ومطبوعاً- من خلال رصد المهن التي مارسها بعض أعيان مكة وفضلائها مثل: النسخ، الخطاطة، التصحيح في المطابع، خزان أو حفاظ الكتب والمكتبات.
٣. مهنة الوراقة وفتات الوراقين ودورهم في إثراء السوق المكي بالكتب والمصنفات المختلفة وحركة بيع الكتب وتجارتها في المجتمع المكي.
٤. جهود الوراقين وأثرهم في ظهور المكتبات الخاصة والوقفية وزيادتها في المجتمع المكي.
٥. دور مكة المكرمة الثقافي والعلمي والحضاري إلى جانب دورها الديني من خلال ما تضمنه من سير المشاهير من علمائها وأدبائها وفضلائها رجالاً كانوا أو نساء.

٢/٤ - حدود ومجال الدراسة :

يمكن إيضاح حدود ونطاق الدراسة فيما يلي :

١ . الحدود الموضوعية:

تتبع صناعة الكتاب المكي من خلال مختصر كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة لمؤلفه عبد الله مرداد أبو الخير أي أن الدراسة تستبعد كل ما نشر عن صناعة الكتاب في تراجم أعيان مكة المكرمة التي رصدت في كتب التراجم والسير الأخرى .

٢ . الحدود الزمانية:

رصد لصناعة الكتاب المكي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري.

٣ . الحدود المكانية:

اقتصار الدراسة على صناعة الكتاب في مكة المكرمة وحدها .

٢/٥ - منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على :

١/٥/٢ . المنهج التاريخي: الذي يستند على التقصي الكامل لتاريخ مكة المكرمة من خلال الإطلاع على بعض المصادر التاريخية القديمة والحديثة والتي تحدثت عن تاريخ هذه المدينة المقدسة عبر عصورها المختلفة .

٢/٥/٢. المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال القراءة التحليلية المستفيضة لمختصر كتاب " نشر النور والزهر" حيث تم رصد (٤٩) شخصية من أعيان مكة -رجالاً ونساء- ممن لهم اهتمام بالكتاب من حيث نسخه، جمعه، بيعه، أو ممن لهم اهتمام بتكوين المكتبات الخاصة أو الوقفية، ولتسهيل الدراسة فقد تم توزيعهم كالتالي :

١. النساخ بلغ عددهم (٢٥)

٢. المصححون بلغ عددهم (٢)

٣. بائعو الكتب بلغ عددهم (٢)

٤. خزان وحفاظ الكتب بلغ عددهم (١)

٥. جامعو الكتب وأصحاب المكتبات الخاصة بلغ عددهم (١١)

٦. واقفو الكتب وخزائن الكتب بلغ عددهم (٨)

وعليه فان الباحثة قد اعتمدت على هذا التقسيم عند حديثها عن ملامح صناعة الكتاب المكي ، وتحت هذه التقسيمات الست تم إدراج أعيان مكة وأدبائها وفضلائها والذين تم ترتيب أسماءهم حسب الحروف الهجائية ، وقد أعطيت بيانات مختصرة وموجزة _ وبشيء من التصرف _ عن كل ترجمة تشمل : تاريخ الميلاد والوفاة ، اسمه ، نسبه ، مكان ولادته ، نشأته ، صفاته ، علومه ورحلاته ، وشيوخه ، وظيفته ، تلاميذه وأهم مؤلفاته وعلاقته بالكتاب وصناعته ... ، ثم مكان وتاريخ وفاته . ومما لاحظته الباحثة أن هناك بعض الأعيان من أهل مكة المكرمة قد عُني بممارسة نسخ الكتب وجمعها أو مارس مهنة دلالة بيع الكتب ولديه مكتبة خاصة . وتجنبنا للتكرار فقد آثرت الباحثة رصده في مكان واحد وتحت مهنة واحدة ، كما تم الإشارة إلى بعض الأعيان ممن عاشوا قبل القرن العاشر نظراً لأهميتهم في مختصر الكتاب .

٢/٦- الدراسات السابقة :

لم تقف الباحثة على أية دراسة تناولت بتحليل صناعة الكتاب المكي من حيث المشتغلين بنسخه أو جمعه أو تصحيحه أو بيعه... بالرغم من توفر العديد من المصادر التاريخية القديمة والحديثة التي تناولت تاريخ مكة المكرمة وأخبارها وأوضاعها الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية ... ولعل من أبرز هذه المصادر التاريخية على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب " أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار " لأبو الوليد محمد الأزرقى^(١) والذي تتبع فيه إنشاء الكعبة المعظمة ومعاهد مكة وما فيها من آثار وأماكن فقد ألم بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها، فمكة هي البلدة الوحيدة بين الأمصار الإسلامية التي لا تزال تحتفظ بمواقعها وآثارها.

(١) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار / تحقيق رشدي الصالح ملحقس . - ط ٤ . - مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . ٢ ج

(٢) أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد علي الفاسي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام / حققه ووضع فهارسه عمر بن عبد السلام تدمري . - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . ٢ ج

وكتاب " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " لأبو الطيب تقي الدين الفاسي ^(٢) والذي رتبته على أربعين باباً جهد فيها لاستقصاء المعلومات والأخبار والوقائع ومجريات الأحداث التي مرت بمكة المكرمة منذ تأسيسها حتى أيامه في الربع الأول من القرن التاسع الهجري. وكتابه الآخر " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " ^(١) والذي يتضمن تراجم للعلماء والأدباء الذين أخرجتهم مكة المكرمة أو دخلوها ونزلوها، كما ترجم لولاة مكة وأعيانها من الرجال والنساء منذ ظهور الإسلام إلى عصره وقد رتبته على حروف المعجم وبدأه بالمحمدين والأحمدين وصدده بسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

وكتاب " إتحاف الوري بأخبار أم القرى " للنجم ابن فهد ^(٢) الذي يؤرخ فيه لحوادث مكة المكرمة وإعمالها في الجاهلية والإسلام وفي سنة وقوعها متنقلاً من سنة إلى أخرى، ولا يخرج عن إحداث مكة إلا فيما له صلة بها مع الاهتمام ببيت الله الحرام . فهو يقدم صورة واضحة عن مكة وأعمالها من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية منذ عام ٨٣٠ هـ وحتى عام ٨٨٥ هـ.

وكتاب السخاوي "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " ^(٣) والذي جمع فيه من علمه من أهل القرن التاسع الهجري الذي أوله عام ٨٠١ هـ من سائر العلماء والقضاة والرواة والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والوزراء مصرياً كان أو شامياً حجازياً أو يمينياً رومياً أو هندياً مشرقياً أو مغربياً ... وقد رتبهم على حروف المعجم في الأسماء والأبواب والأنساب والجدود مبتدئاً من الرجال بالأسماء ثم بالكنى ثم بالأنساب والألقاب مردفاً بالنساء كذلك . وقد اعتمد السخاوي في تراجم المكيين المتوفيين بمكة على كتاب النجم بن فهد.

وهناك كتاب المستشرق هورخرونيه المعنون بـ " صفحات من تاريخ مكة المكرمة " ^(٤) والذي يبحث في جزئه الثاني عن الأوضاع الاجتماعية في مكة نهاية القرن الثالث عشر الهجري حيث أفرد فصلاً فيه عن التعليم في مكة المكرمة

(١) أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد علي الفاسي . العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين / تحقيق محمد حامد فقي . - ط ٢ . - بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م . ٨ مج

(٢) النجم محمد بن محمد بن فهد . إتحاف الوري بأخبار أم القرى / تحقيق فهد محمد شلتوت . - مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ . ٤ ج

(٣) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . - بيروت : دار مكتبة الحياة ، [د.ت] . ٥ مج .

(٤) هورخرونيه ، ك . سنوك . صفحات من تاريخ مكة المكرمة " مصدر سابق " ٢ ج

فتحدث عن نزول القرآن ثم علوم الحديث وظهور المعارف العربية، وظهور المدارس الفكرية، والمعارف العلمية كالتب والطب والفلك والكيمياء... والمصدر المعيشي لطالب العلم، والمدارس في مكة، والمدرسون في الحرم المكي، وإجازة التدريس، وواجبات شيخ العلماء، وطريقة التدريس في الحرم وحلقات التدريس، والمدرسون على المذاهب الأربعة.

ومن المصادر التاريخية الحديثة كتاب لمحمد عمر رفيع بعنوان " مكة في القرن الرابع عشر الهجري " ^(١) والذي تناول فيه حياة مكة الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها وبيوت مكة وحواريها، وطريقة البناء والأثاث والإضاءة والملابس والأطعمة والمشروبات، كما تحدث عن حالة مكة الاقتصادية وما فيها من تجارة رائجة وصناعات يدوية والمهن التي يمارسونها مثل مهنة بيع الكتب، وبيع العقاقير الطبية النباتية. وأشار إلى لهجات المكيين، وأحوال الحكومة والحكام منذ أواخر القرن الثالث عشر حتى العهد السعودي.

وكتاب أحمد السباعي " تأريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران " ^(٢) والذي ركز فيه على النواحي العمرانية والاجتماعية والعلمية والأدبية والفنية التي سادت في مكة منذ القدم وعبر عصورها المختلفة من عهد قريش وحتى العهد السعودي الأول إلى نهاية الحكومة الهاشمية.

إلى جانب تلك المصادر هناك بعض الدراسات والمؤلفات التي تبحث في صناعة الكتاب وتاريخ المكتبات في مكة المكرمة وتاريخ مكتبة الحرم المكي والطباعة في المملكة العربية السعودية.

ففي عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م نشر أحمد محمد الضبيب مؤلفه "بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين " ^(٣) والذي عرض فيه للمطابع الأولى التي أنشئت في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما اعد قائمة بليبوجرافيه بجميع ما حصل عليه من معلومات عن مطبوعات هذه المطابع سواء ماكان منها مختصا بالتراث القديم أو كان من مؤلفات علماء الحرمين ثم ختم كتابه بتقويم مختصر لما نشرته هذه المطابع من علوم وفنون مع الإشارة بشكل خاص إلى طرق التصحيح والمقابلة وإلى المستوى الذي وصلت إليه الطباعة في ذلك العهد.

(١) محمد عمر رفيع . مكة في القرن الرابع عشر الهجري "مصدر سابق" ٣٩٠ص

(٢) أحمد السباعي . تأريخ مكة المكرمة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران . "مصدر سابق" ٢ج

(٣) أحمد محمد الضبيب . بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين - الرياض : مكتبة الملك فهد، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م . ٤٥ص

(٤) يحيى وهيب الجبوري . الكتاب في الحضارة الاسلامية - بيروت : دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م . ٥٤٨ص

وفي عام ١٩٨٨م نشر يحي وهيب الجبوري مؤلفه "الكتاب في الحضارة الإسلامية" ^(٤) حيث قسمه إلى ثمانية فصول تعرض فيه لنشأة الكتابة ومفهوم الكتاب وبدايات التدوين والتأليف ، ونشأة مهنة الوراقة والوراقين وصناعة الورق ، كما تناول مجموعة من الخطاطين الذين طوروا الخط العربي ، وتحدث عن الأمالي والمجالس العلمية التي كانت سببا في ازدهار الوراقة وما تدره هذه الحرفة على صاحبها من رزق ، وتطور الترجمة عبر العصور وخاصة في عهد المأمون كما عرض لخزائن الكتب والمكتبات وتطور شكل الكتاب وتجليد الكتب وزخرفتها.

وفي عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م نشر عباس صالح طاشكندي دراسته عن " صناعة الكتاب السعودي المعاصر" ^(١) والذي ركز فيه على دراسة الكتاب السعودي المعاصر خاصة على ضوء مجالات تأليفه ونشره وتوثيقه مستهدفا من ذلك توثيق واقعه المادي المعاصر وتأكيد دوره كواحد من أهم وسائل النشر الثقافي، بالإضافة إلى تسليط الضوء على النواحي التي تستوجب الدعم والمؤازرة والتي يمكن أن تؤدي إلى إثراء الحياة الثقافية بعناصرها المختلفة.

وفي نفس العام أيضا صدر كتاب عبد العزيز أحمد الرفاعي "رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة)" ^(٢) والذي اسرد فيه مؤلفه ذكرياته الخاصة وعلاقته بمكتبات مكة المكرمة التجارية بحكم نشأته بها والتي كانت أغليتها مجتمعة بباب السلام . بفرعيه . باب السلام الكبير وباب السلام الصغير باعتباره مركزا رئيسيا لهذه المكتبات . فعرض لمشاهير الكتبية في باب السلام الكبير كمكتبة عبد الفتاح فدا شيخ الكتبية . الذي انتقلت إليه مشيخة الكتبية بعد وفاة الشيخ أحمد الباز. ودكان عبد الصمد فدا، وعبد الله فدا وحسن فدا ودكان عبد الحلیم الصحاف. ودكان الشيخ أحمد الباز الذي ينتمي إلى أسرة كبيرة اشتغلت بتجارة الكتب ومكتبة الشيخ الميرة وعبد العزيز مرزا . ثم عرض لمكتبات باب السلام الصغير كمكتبة الجيل ومكتبة عبد الكريم الباز. والمكتبات الأخرى الموجودة في باب الزيادة وباب العمرة ، كما استعرض بعض الأسر المكية التي تنسب إلى الكتب والتي أصبحت ألقابا لهم مثل أسرة آل الكتبي ، وأسرة كتب خانة . وبعض باعة الكتب القديمة، ودلالتي الكتب. وقد زود الكتاب بملحقين : الأول : عن تاريخ مكتبة الثقافة بمكة المكرمة بقلم صالح محمد جمال. والثاني يتضمن رسالة من المؤلف إلى عبد الغني فدا ورد الأخير على الأول .

(١) عباس صالح طاشكندي . صناعة الكتاب السعودي المعاصر : دراسة تحليلية .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م . ص٣٦.

(٢) عبد العزيز أحمد الرفاعي . رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة) .- الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

وفي عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية كتاب بعنوان " الوراقة وأشهر أعلام الوراقين " ل علي النملة^(١) وقد قسم كتابه إلى قسمين الأول بدأه بالحديث عن الوراقة من حيث مفهومها وآدابها وموقف العلماء والمؤرخين منها . أما القسم الثاني فذكر أشهر أعلام الوراقين وذلك بتتبع أخبارهم فيما توافر لديه من كتب التاريخ والتراجم ، وقد عمد الإيجاز في تراجمه فيذكر اسمه وسنة وفاته والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في الاهتداء على الوراق وكانت حدوده الزمنية منتهية بنهاية القرن السابع الهجري .

وفي عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م أصدر عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان مؤلفه بعنوان " مكة المكرمة : دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها"^(٢) والذي تناول فيه مكتبة مكة المكرمة : الموقع والتاريخ ، الإدارة القديمة والحديثة،رواد المكتبة ، المكتبات الخاصة والمساهمين في تنمية مجموعاتها ، فهارس الكتب المطبوعة وطريقة البحث فيها ، مجموعة المخطوطات ، مع تقديم صور من صفحات بعض المطبوعات والمخطوطات النادرة ، ونماذج لبعض محتويات هذه المكتبة ومميزات المجموعات الخاصة بالمكتبة، المطبوعة منها والمخطوطة.

ودراسة يحي محمود ساعتاتي عن : الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي "^(٣) والذي يتناول فيه قصة الكتب والمكتبات الوقفية وإسهام الوقف في بناء أركان الثقافة الإسلامية على امتداد العصور الإسلامية ، كما يظهر دور جزء كبير من المجتمع الإسلامي في بناء دور المكتبات الخاصة والعامة و المكتبات الملحقة بالمدارس والمشافي والمساجد والمقابر المنتشرة في كل المدن الكبيرة والصغيرة والقرى القريبة والبعيدة. ومن خلال الحديث عن هذه الأوقاف يسرد سير مجموعة كبيرة من الأعلام الذين ساهموا في مسيرة تطور الكتاب الإسلامي، كما يعرض لعدد هائل من المكتبات المختلفة التي تعكس عظمة التراث العربي الإسلامي ولهذا جاء الكتاب مشتملا على ست فصول : الأول منها يتضمن خطة الدراسة ومنهجها ، والثاني يتحدث فيه عن بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات الوقفية ، وفي الثالث يستعرض مكتبات الجوامع والمدارس ، والرابع يتناول فيه وقف الكتب والمكتبات

(٣) علي ابراهيم النملة . الوراقة واشهر اعلام الوراقين : دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات .- الرياض :مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م. ص١١٨.

(١) عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان . مكتبة مكة المكرمة :دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م . ص١١٣

(٢) يحي محمود ساعتاتي . الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي " مصدر سابق" . ٢٣٨ص.

(٣) عباس صالح طاشكندني . الطباعة في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠ . ١٤١٩ هـ "مصدر سابق" ٣٤٦ص

على المارستانات والربط والخانقاهات والترب والأشخاص والذرية والوقف غير المحدد ، وفي الخامس ركز على الوقف وإدارته من حيث طرق إثبات الوقف وأبنية المكتبات الوقفية وسبل الاختيار والتزويد .. ومواعيد فتح المكتبات الوقفية ، أما الفصل الأخير فتحدث فيه عن مصائر الكتب والمكتبات الوقفية. وختم مؤلفه بالعديد من النتائج والتوصيات. وهناك دراسة أخرى لـ عباس صالح طاشكندي نشرت عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م تحت

عنوان " الطباعة في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠ - ١٤١٩ هـ " ^(٣) حيث ركز فيه على دراسة تاريخ الطباعة والمطابع في المملكة العربية السعودية منذ إنشاء المطبعة الميرية في عهد الدولة العثمانية عام ١٣٠٠ هـ وحتى عام ١٤١٩ هـ مركزاً على دور الملك عبد العزيز في إحداث نقلة نوعية على المطابع التي لم تقتصر على التجهيزات المادية والبشرية فحسب بل على أهم عنصر من عناصر التغيير وهو ترسيخ هوية فكرية انعكست على سمات الإنتاج الفكري الذي أخرجته المطابع منذ عهده وحتى الوقت الحاضر ، كما شملت الدراسة توثيقاً لتاريخ المطابع تمثل فيما قامت به الدولة من دور وما قام به الأفراد من خلال إسهامهم في إنشاء المطابع .

وتهدف دراسة يحيى محمود بن جنيد ^(١) التي نشرها عام ١٤١٩ هـ إلى تاريخ صناعة الطباعة في بلاد الحجاز واليمن بشكل موحد ، حيث تم التعرض لنشأة الطباعة فيهما - باعتبارهما ولايتين عثمانيتين - والوضع الإداري والفني الخاص بهما ، كما تم الإشارة إلى ما طبع فيهما بشيء من التفصيل اعتماداً على بعض الدراسات التي تؤكد على وجود معلومات كافية ومفيدة عن الطباعة في الولايتين موضوع الدراسة . من بينها ما كتبه : فيليب دي طرازي ، خليل صابات ، عبدالله الزين ، رشدي ملحس ، محمد الشامخ ، الضبيب ، الساعاتي ، ودليل الصحافة بالإضافة إلى الفهارس والبيولوجرافيات التي ضمت إشارات عن بعض ما طبع فيهما ، وبالإطلاع على بعض الأعمال المنشورة التي قدر للمؤلف الإطلاع عليها . وختم دراسته بمجموع من النتائج ، من أهمها : أن المطبعة الميرية بمكة المكرمة كانت أكثر تطور من حيث التجهيزات ، وتتميز بمهارة الفنيين العاملين فيها ، كما حظيت بوضع إداري أفضل ، واستخدمت نوعاً من الورق أكثر جودة . كل ذلك قياساً لما كانت عليه مطبعة صنعاء . ويبدو للباحثة أن ذلك قد يرجع إلى الأهمية الدينية لبلاد الحجاز بصفة عامة ومكة المكرمة بصفة خاصة .

وفي عام ١٤٢٢ هـ نشر ابن جنيد ^(٢) دراسة أخرى كانت عن الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي الموافق للأعوام الهجرية من ١٢١٥ هـ إلى ١٣١٧ هـ . والتي ركز فيها على المكونات الثقافية التي جعلت من مكة المكرمة مركزاً ثقافياً مؤثراً . وقد وزعت الدراسة على أربع محاور : أولها عن التعليم في مكة المكرمة ودور

(١) يحيى محمود بن جنيد . الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (١٢٩٧ - ١٣١٧ هـ) . - الرياض : دار أجا للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ هـ - ١٦٧ ص .

(٢) يحيى بن جنيد . الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي ١٢١٥ - ١٣١٧ هـ . - الرياض : مؤسسة البمامة الصحفية ، ١٤٢٢ هـ - ١٩٢ ص .

الحرم المكي والمدارس الرسمية والخاصة في إراثها ، وثانيها عن مشاهير العلماء والأدباء والشعراء . وثالثها عن الوراقة والنشر وتجارة الكتب ورابعها عن المكتبات الخاصة والرسمية والمجالس والأنندية الأدبية . وختم دراسته بملخص شامل وموجز للنتائج التي توصل إليها : وهو أن مكة المكرمة في فترة الدراسة (القرن ١٩ م) كانت تسودها ثقافة لا تختلف في مسارها عما كان يسود في البلدان العربية والإسلامية الأخرى ، كما تميزت الحياة الثقافية فيها بأنها كانت نتاج جهود مجموعة كبيرة من العلماء المكيين أصلاً ، وآخرين من من انصهروا في بيئة مكة ممن تعود أصولهم إلى مناطق مختلفة من البلاد العربية الإسلامية . والحق دراسته بقائمة بأسماء وأعلام مكة في القرن التاسع عشر المترجم لهم في نشر النور والزهر ، ونماذج من الكتب المخطوطة والمطبوعة والموقوفة في مكة المكرمة ، ونماذج من أعمال بعض المكيين المخطوطة والمطبوعة خلال فترة الدراسة .

واحتفاءً بمرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم فقد أصدرت جامعة أم القرى عام ١٤٢٣هـ إصداراً بعنوان " المكتبات في مكة المكرمة : نشأتها وتطورها عبر العصور " لمؤلفه عبد اللطيف بن دهيش^(١) والذي تحدث فيه عن نشأة وتطور المكتبة الإسلامية ، وظهور المكتبات الخاصة في مكة وتطورها ثم اتبعها بدراسة لنشأة مكتبة الحرم المكي الشريف وتطورها منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر ، كما أشار إلى المكتبات الوقفية الخاصة التي انتقلت كتبها إلى مكتبة الحرم المكي الشريف بالإضافة إلى التعريف بالمكتبات الخاصة بمكة المكرمة التي أسسها العلماء والأدباء في هذه المدينة المقدسة مع إعطاء نبذة مختصرة عن أصحابها وما آلت إليه مقتنياتها بعد وفاتهم ، وختم دراسته بعرض لبعض المكتبات الموجودة في مكة مثل : مكتبة نادي مكة الأدبي الثقافي ، مكتبة رابطة العالم الإسلامي ، مكتبة المحكمة الكبرى ...

وفي عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م نشرت مكتبة الملك فهد الوطنية دراسة "لمحمد باجودة"^(٢) بعنوان نشر القلم في تاريخ مكتبة الحرم " وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول : استهلها بالحديث عن مكة المكرمة: حرمتها، تاريخها، أسمائها، نشأتها، ثم عرج بالحديث عن مكتبة الحرم المكي الشريف من حيث نشأتها وإطلاق اسمها ونماذج من الوقفيات عليها ، ومصادر ومحتويات مكتبة الحرم ومراحل انتقال المكتبة . أما الفصل الثالث فقد تناول فيه عهود وازدهار المكتبة ومن تعاقب عليها من الأمناء والمدراء وفي الفصل الرابع تحدث فيه عن أقسام المكتبة ومهامها ونفائسها وروادها . وختم مؤلفه بالعديد من الكشافات والملاحق الهامة التي تيسر على الباحثين الاستفادة من محتويات الكتاب .

(١) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش . المكتبات في مكة المكرمة : نشأتها وتطورها عبر العصور . - مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ . ١٢٨ص

(٢) محمد بن عبد الله باجودة . نشر القلم في تاريخ مكتبة الحرم . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م . ٣٤٥ص

وفي نفس العام أيضا نشر نادي الطائف الأدبي دراسة (١) عرض فيها الباحث ل ١٩ شخصية علمية وأدبية احترفت الوراقة بالحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة. وقد قسم المؤلف كتابه إلى قسمين : القسم الأول تناول فيه تعريف الوراقه ، ومكانة الوراقة في الإسلام ، فروع الوراقة التقليدية القديمة ، فقه الوراقة وآدابها ، أسواق الوراقين في الحجاز قديماً وحديثاً . وتناول في القسم الثاني : صفوة متميزة من العلماء والأدباء خلال القرن الرابع عشر الهجري ممن انتقلوا إلى رحمة الله . وقد ركز على عنصرين أساسيين في هذه الشخصيات ، الأول : توافر العلم أو الأدب في المتحدث عنه . وتحقق ذلك عن طريق الحديث عن : شهرته العلمية ، النتاج العلمي أو الأدبي ، انتظامه في السلك التعليمي ، شهادة الوسط العلمي أو كتب التراجم ، احترافه عملاً له علاقة بالعلم أو الأدب . والثاني: ثبوت احترافه الوراقة في صورة من صورها . لذا جاءت الدراسة عن كل شخصية محتوية على عنوانين رئيسيين : بطاقة الوراقة ، و الحياة العلمية . وختمت الدراسة بتصنيف للإعلام - المترجم لهم - حسب توجهاتهم ونشاطاتهم العلمية .

وفي دراسة أخرى نشرت عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م (٢) بهدف التعرف على الوراقين وأثرهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي والوقوف على جهودهم في هذا المجال ، والعوامل التي أدت إلى انتشار مهنة الوراقة والوراقين ، ومدى أثرهم في التقدم الذي طرأ على الحياة العلمية في مكة آنذاك . وقد بدأت الدراسة بمقدمة مختصرة عن مفهوم الوراقة والوراقين ومها مها ومكانتها ، وتاريخ ظهورها في المجتمع الإسلامي، مع الإشارة لبعض آدابها وأخلاقياتها . ثم تحدث بإيجاز عن الوراقة والوراقين في مكة قبل العصر المملوكي ، وأبرز أعلامها وأثرها على الحياة العلمية ، ثم شرع في تتبع مظاهر الوراقين في مكة فتحدث عن الوراقين سواء كانوا من المكيين أو المجاورين ، وحركة بيع الكتب ، وانتشار ظاهرة الكتب والمكتبات ، كما تحدث عن العوامل التي أدت إلى ازدهار الوراقة ، وزيادة أعداد الوراقين ، وأثرهم على الحياة العلمية في مكة المكرمة ، بالإضافة إلى جهودهم في ضبط الكتب ومقابلتها والتعليق عليها . وكان من نتائج هذه الدراسة ما يلي : كثرة عدد المشتغلين بالوراقة في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي عنه في بقية العصور السابقة ، سيما في مجالات النسخ ، كما اتضح اختلاف أجناسهم وتنوع مشاربهم وثقافتهم وقد نتج عن الحضور القوي للوراقين في مكة إثراء متواصل لأسواقها بالكتب فتعددت أماكن البيع ، كما تنوعت معروضاتها من الكتب . وقد فرض الطابع الديني على اهتمامات الوراقين وما ينسخون من كتب .

(٣) عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان . العلماء والادباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري. الطائف : نادي الطائف الادبي ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م . ص ٢٥٣ .

(١) عبد العزيز بن راشد السندي . " الوراقون واثريهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي " . _ عالم الكتب _ . مج ٢٥ ، ع ٢٠١ (رجب - شعبان / رمضان - شوال ١٤٢٤ هـ الموافق سبتمبر - اكتوبر / نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٣ م) ص ٣ - ٥٦ .

٢/٧- مصطلحات الدراسة :

تحاول الدراسة إعطاء تعريفات لبعض المصطلحات الأكثر استخداماً ، من هذه المصطلحات :

١. الورق :

يشير القلقشندي^(١) إلى مصطلح الورق بقوله : الورق اسم جنس يقع على القليل (الكثير) ، واحدة ورقة ، وجمعه أوراق ، وجمع الورقة ورقات ، وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقاً . وقد نطق القران بتسميته . قرطاساً وصحيفة . ويسمى أيضا الكاغد ، ويقال للصحيفة أيضا طرس ، ويجمع على طروس . ومهرق ويجمع على مهارق ، وهو فارس معرب .

٢. الوراقة :

جاء في لسان العرب^(٢) الوراق : هو الذي يورق ويكتب ، وحرفته الوراقة وفي القاموس المحيط^(٣) الوراق : مورق الكتب وحرفته الوراقة .

ويعرف ابن خلدون^(٤) الوراقة بقوله " وجاءت صناعة الوراقين المعانين ... للإنتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتيبية والدواوين "

أما يحيى بن جنيد^(٥) فيشير إلى الوراقة بأنها " لفظ يطلق على من كان يشتغل في صناعة الورق وتجارته . أما المشتغل بالوراقة فكان يطلق عليه بالإضافة للفظ الوراق - الكاغدي والقراطيسي نسبة إلى الكاغد والقرطاس ، كما كان يطلق على المشتغلين بالنسخ والكتابة .. ومع مرور القرون توسع مفهوم الوراقة فأصبح يحوي كل ما

(١) أحمد بن علي القلقشندي . صبح الأعشى في صناعة الإنشاء_ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م . ج-٢ ، ص ٤٨٧ .
(٢) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور . لسان العرب _ بيروت : دار صادر ، [د . ت] مج ١٠ ، ص ٣٧٥ .
(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي . القاموس المحيط / تحقيق مكتب التراث بإشراف محمد نعيم العمرقسوسي . ط ٦ . _ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م . ص ٩٢٨ .
(٤) عبد الرحمن محمد ابن خلدون . مقدمة ابن خلدون = كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . _ بيروت : دار الجيل ، [د . ت] ج ١ ، ص ٤٦٧ .
(٥) عبد العزيز السندي . مصدر سابق . ص ص ٤-٥ .

يتعلق أو يصل بصناعة الكتاب .

وعند شعبان خليفة (١) تعنى الوراقة " سلسلة العمليات الداخلة في إنتاج الكتاب وهو ما يقابل في المفهوم الحالي مصطلح النشر بحلقاته الثلاثة (التأليف ، التصنيع ، التسويق) وأطرافه الأربعة (المؤلف ، الطابع ، الموزع ، الناشر) وغدا الناسخ طرفاً واحداً في عملية الوراقة ، وغدت النساخة حلقة واحدة في حلقات الوراقة " . وهذا ما أكدده محمد ماهر حمادة (٢) بقوله "فكان الوراقون بمثابة ناشرين لكتب يقومون بنسخها وتجليدها وتصحيحها وبيعها" .

ويشير عبد الوهاب أبو سليمان (٣) إلى الوراقة بمفهومها البسيط - بأنها تعنى " بيع الورق وأدوات الكتابة أو الكتب أو نسخها أو تجليدها أو تذهيبها عملاً باليد أو صنعاً بالآلة في صورتها الأولية أو ابتكاراتها المطورة الالكترونية المعقدة الحديثة .

وتتفق الباحثة في مفهومها للوراقة مع ما جاء في معظم تلك الدراسات من إن الوراقة تنصب في مجملها على صناعة الكتاب وما يتعلق بها من نسخ ، وتصحيح ، وتذهيب وزخرفة ، وتجليد ، وبيع .

٣. النسخ :

قال ابن منظور (٤) " نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه : اكتتبه عن معارضة . والنسخ ، اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف ، والكاتب ناسخ ومستنسخ والأصل نسخه والمكتوب عنه نسخة لأنه قام مقامه ، والكاتب ناسخاً ومستنسخاً والاستنساخ ككتاباً من كتاب " .

والناسخ هو الشخص الذي ينسخ الكتب بخط يده ، وكان مصطلح الناسخ يطلق على الوراق في بداية ظهور الورق والوراقة (٥) .

ويفضل علي النملة (٦) مصطلح الوراقة والوراقين على مصطلح النساخة والنساخين لأن المصطلح الأول أشمل في مدلوله وأكثر عملية من مصطلح النساخة والنساخين .

(٦) شعبان عبد العزيز خليفة . الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ؛ الشرق المسلم ، الشرق الأقصى . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

ص ١٤٩ .

(١) محمد ماهر حمادة . المكتبات في الإسلام . ط ٠ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م . ص ٧٥ .

(٢) عبد الوهاب أبو سليمان . العلماء والأدباء الوراقون في القرن الرابع عشر الهجري " مصدر سابق " ص ١٩ .

(٣) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور . مصدر سابق . ج ٣ ، ص ٦١ .

(٤) شعبان خليفة . مصدر سابق . ص ١٤٩ .

(٥) علي النملة . مصدر سابق . ص ٢١ .

ثالثاً : ملامح صناعة الكتاب المكي :

من المعروف أن للحرف والصنائع في الإسلام آداباً عامة ومشتركة بينها جميعاً ، وأخرى خاصة تنبع من خصوصية تلك الحرفة (١) . وتعتبر الوراقة من أجود الصنائع لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف وكتب العلم ووثائق الناس وعهدهم . (٢) وكما في كل مهنة أو حرفة كان هناك الوراقون الذين دعموا مهنة الوراقة مراعية لأخلاقيات العمل وقواعده وهناك من أساء إلى المهنة بقصد تحقيق مكاسب مادية (٣) . وقد تصدى بعض الوراقين ممن لهم خبرة بمجال الوراقة إلى وضع مؤلفات حول الأخلاق والصفات والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المشتغل بالوراقة بصفة عامة . من هذه المؤلفات " معيد النعم ومبيد النقم " للسبكي والذي أسرد فيه أخلاقيات الوراقة وقواعدها وما يتصل بها من أمور فيذكر ما يجب أن يتحلى به : الوراق ، الناسخ . المجلد ، المذهب ، ودلال الكتب .

ومن خلال المختصر من كتاب " نشر النور والزهر " يمكن تحديد ملامح صناعة الكتاب المكي على النحو الآتي :

٣/١ - النساخ

يشير كثير من مؤرخو مكة كالفاهي والازرقى وابن فهد وغيرهم إلى انتشار الوراقة وازدهارها في المجتمع المكي منذ القرون الأولى وتطالعنا تراجمهم على أن عبد الحكم بن عمرو بن صفوان الجمحي أول من أتخذ بيتاً له في مكة في القرن الأول الهجري جعل فيه دفاتر من كل علم ما يؤكد على علاقة بني جمح بالوراقة وصناعة الكتاب (٤) .

ومما لا شك فيه أن لدخول صناعة الورق (الكاغد) لمكة المكرمة عن طريق يوسف بن عمرو المكي الذي اتخذ من القطن ورقاً في حدود عام ٨٨ هـ أثراً في تسهيل مهمة الوراقين وتنوع نشاطهم ، فضلاً عن تزايد اتجاهات العلماء نحو التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون لا سيما في مجال الدين والفقه والتشريع ، إضافة إلى تفضيلهم تدوين مؤلفاتهم على الورق بدلاً من المواد الأخرى التي كانوا يستعملونها قبل ظهور الورق (٥) .

وعندما نسلط الضوء على سير هؤلاء الوراقين في المجتمع المكي نجد أغلبهم من فئة النساخين أو النساخ ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود من قام بأمور الوراقة الأخرى كالصحیح والتجليد والتذهيب ، والبيع والشراء .

(٦) عبد الوهاب أبو سليمان . العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز " مصدر سابق " ص ٢٧ .
(١) تاج الدين عبد الوهاب السبكي . معيد النعم ومبيد النقم / حقه وضبطه وعلق عليه محمد النجار ، ابو زيد شلبي ، محمد ابو العيون . ط٢ . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤١٣ / ١٩٩٣ م . ص ١٢٣ .
(٢) شعبان خليفه . مصدر سابق . ص ١٦٤ .
(٣) عباس طاشكندى . الطباعة في المملكة العربية السعودية " مصدر سابق " . ص ٢٦ - ٢٧ .
(٤) عبد العزيز السندي . مصدر سابق . ص ٦ .

والممتنع لتراجم النساخ من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر يلحظ الآتي :

❖ تعدد النساخ وتنوعهم داخل المجتمع المكي إلى (٣) فئات . فئة عنيت بنسخ الكتب لنفسها لجمع أكبر قدر ممكن من الكتب والمؤلفات أما لتكوين مكتباتهم الخاصة - مثل : أحمد العطار " وله خط حسن وكان سريع الكتابة مع الضبط التام كتب به كتباً عديدة، وكان يجمع الكتب الفريدة ، ولقد حاز منها شيئاً كثيراً " (١). وعبد الرحمن سراج " ونسخ بخطه عدة كتب وأقتنى منها شيئاً كثيراً وكان يطلب الكتب النفسية من البلاد الشاسعة " (٢) . ومحمد مكي كتبي " وكتب الكتب الكثيرة بخطه الحسن وكان حريصاً على جمعها (٣) .- أو ينسخونها خشية التحريف والتصحيف فيها أو رغبة في امتلاكها أمثال : إبراهيم العقيلي " وكان صالحاً مدرساً بالمسجد الحرام صاحب خط جميل حسن ، تخرج على يديه فيه كثير من الطلبة " (٤) . ورضى الدين الطبري " وجود الخط وحسن خطه واشتغل بالعلم وكتب بخطه كتباً كثيرة " (٥) وعبد الله الحضراوي " وكان كاتباً كتب بخطه كثيراً من الكتب " (٦)، وعبد العزيز مرداد " وكان .. حسن الخط ذا سرعة فيه مع كمال الضبط كتب بيده جملة من الكتب الكبار " (٧) وعبد الله مرداد " وكتب بخطه الكتب الكبار الكثيرة إذ كان ذا خط حسن " (٨) . وعيسى الثعالبي " ومكث في مكة سنين أعزبا ثم أشتري داراً وجارية رومية واستولدها أولاداً وحصل كتباً عديدة بعضها بخطه وبعضها بالشراء " (٩) . وفئة ثانية عنيت بنسخ الكتب والمخطوطات لتيسير مطالعتها من قبل الفقراء من طلبة العلم مثل : إبراهيم بن علوي " كتب بخطه كتب كثيرة ، وعرضت عليه وظائف فلم يقبل وكان فقيراً متقللاً وكل ما دخل عليه أنفقه على فقراء الطلبة " (١٠) . والفئة الأخيرة اتخذت من نسخ الكتب وتحصيل أجرها وسيلة لكسب الرزق مثل : محمد علي البخاري " وكان من الفقر والتعفف على جانب عظيم فكان بسبب القلة يتكسب بالكتابة " (١١) . ومحمد علي علان " رأى يوماً شرح الأجرومية يباع وليس عنده ما يشريه به الاملوطنه فأشتراه بها ثم رجع إلى

- (١) عبد الله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ١٠٥ .
- (٢) نفس المصدر . ص ٢٤٤ .
- (٣) نفس المصدر . ص ٤٧٨ .
- (٤) نفس المصدر . ص ٥٠ .
- (٥) نفس المصدر . ص ١٩٧ .
- (٦) نفس المصدر . ص ٨٥ .
- (٧) نفس المصدر . ص ٢٦١ .
- (٨) نفس المصدر . ص ٣٢٠ .
- (٩) نفس المصدر . ص ٣٨٤ .
- (١٠) نفس المصدر . ص ٥١ .
- (١١) نفس المصدر . ص ٤١٠ .

والده فخاصمه وأستمر ينسخ ويتكسب بالكتابة حتى كثرت كتبه وولع بالتأليف فصنف أكثر من اربعمائه مؤلف ما بين مطول ومختصر " (١) ، ومصطفى العفيفي " وكان ... فقير الحال يتعيش بالكتابة كتب بخطه كثيراً من الكتب " (٢) ويبدو على الجانب الآخر من هذه التراجم أن هناك من الوراقين / النساخ من حقق ثروة من وراء هذه المهنة مثل : صادق مير بادشاه " وكان في أوائل عمره مقلداً عن الدنيا يتكسب بالكتابة ثم وسع الله عليه " (٣) .

❖ هناك من النساخ من ضربت شهرته الأفاق وتهافت الناس على النسخ التي ينسخها ودفعوا فيه مبالغ كبيرة مثل : عبد الله الكركي " وكتب بخطه من القاموس سبعة عشر نسخه ، ومن بقيه كتب الفقه والتفسير والحديث ما يطول شرحه ، وخطه حسن في نهاية الصحة و الضبط ، بحيث أن النسخة التي بخطه تباع بأضعاف ثمنها " (٤) .

❖ وظهر من بين النساخ / النساخ الخطاط الذي يسعى الناس وراء الكتب التي ينسخها ليس حباً في الكتب أو موضوعاتها ، إنما رغبة في الخط نفسه وصاحب الخط مثل : عبد الرحمن عجمي " وكان ذا خط حسن جيد كتب به الكتب و الرسائل النفسية ، وكانت كتبه مطرزة هوامشها بخطوطه ، (٥) وعبد الرحمن المرشدي " وجميع ما على أبواب المسجد الحرام و المدارس السلطانية النظام من الآيات والطرازات بخط المشار إليه " (٦) .

❖ ومن النساخ من اقتصر على نسخ مؤلفات المكيين دون سواهم مثل :محمد الكتبي " وكان ذا ... وخط مستحسن كتب به كثيراً من الكتب والرسائل خصوصاً تأليف المكيين مع غاية الضبط التام وتحليلته بالهوامش المفيدة " (٧) .

(١٢) نفس المصدر . ص ٤٦٥ .

(١٣) نفس المصدر . ص ٤٩٩ .

(١) نفس المصدر . ص ٢١١ .

(٢) نفس المصدر . ص ٣١٥-٣١٦ .

(٣) نفس المصدر . ص ٢٤٨ .

(٤) نفس المصدر . ص ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٥) نفس المصدر . ص ٤٧٧ .

❖ ومن النساخ من كان يكثر من النسخ أمثال : أبو بكر الأنصاري " وكان حسن الخط سريعة الكتب يكتب في يوم كراساً في قطع النصف مع الاشتغال بالدرس والتأليف " (١) واحمد العطار " وكان سريع الكتابة " (٢)، وعبد العزيز مرداد " حسن الخط ذا سرعه فيه " (٣)

❖ وهناك من النساخ من برع في النسخ مثل : حسين إبراهيم المالكي " كتب كتباً كثيرة بخطه منها صحيح الإمام البخاري ، كتب بقلم بيرية واحدة " (٤).

❖ إن بعض النساخين تجاوز حد نسخ المخطوطات و الكتب إلى وضع الهوامش والشروح والتعليق عليها أمثال : صالح سروجي " وشرع في تأليف حاشية على علي ملا مسكين على كنز الدقائق ، كتب منها كثيراً ولم يكملها " (٥) ، وعبدالله باقشير " وكتب الكتب الكثيرة وحشي الحواشي وعلق التعاليق النفسية والفتاوى العجيبة " (٦) وأبو بكر الأنصاري " وألف الحواشي المفيدة على كثير من الكتب " (٧)، ومحمد الكتبي " كتب به كثيراً من الكتب ، مع غاية الضبط التام وتحليلته بالهوامش المفيدة " (٨) ، ومصطفى العفيفي " كتب بخطه كثيراً من الكتب والكتب التي نسخها جيدة الضبط مملاة بتهميشه الحسن " (٩).

❖ عناية بعض النساخ بتصحيح المؤلفات وخاصة كتب الحديث الشريف مثل : عبد الله سالم البصري " ومن مناقبه تصحيحه لكتب السنه حتى صار نسخه وهي المرجع إليها من جميع الأقطار وأعظمها صحيح البخاري " وجمع مسند الإمام بعد أن فرقته الأيدي وصححه . وقد رأى عبد الله مرداد أبو الخير بمصر في خزانه الشيخ محمد بن محمد الأمير المالكي نسخه من مسند الإمام احمد بخطه مصححه ، وجمع من تفسير الكتب ما لا يوجد عند غيره " (١٠) . وفي هذا دليل على أمانته والثقة فيه ، وجمعه بين أكثر من أمر يختص بالوراقة فهو جامع للكتب وناسخ لها ومصحح عليها .

- (٦) نفس المصدر . ص ٦٢
- (٧) نفس المصدر . ص ١٠٥
- (٨) نفس المصدر . ص ٢٦١
- (٩) نفس المصدر . ص ١٨١
- (١) نفس المصدر . ص ٢١٨
- (٢) نفس المصدر . ص ٢٩٠
- (٣) نفس المصدر . ص ٦٢
- (٤) نفس المصدر . ص ٤٧٧
- (٥) نفس المصدر . ص ٤٩٩
- (٦) نفس المصدر . ص ٢٩١

❖ اقتصار بعض النساخ على النسخ داخل الحرم المكي الشريف مثل : عبد رب الرسول المصري " وكان احد الكتبة بالمسجد الحرام " (١)

❖ تزودنا بعض تراجم النساخ ببعض المعلومات عن أدوات الكتابة المستخدمة في عملية النسخ ونوع الخط مثل : صلاح الدين القرشي " وكتب الخط المنسوب " (٢) ، وأبو بكر الأنصاري " يكتب في يوم كراساً في قطع قطع النصف " (٣) ، وحسين المالكي " كتب بقلم بيرية واحدة " (٤).

❖ أن هناك بعض الوراقين من جمع بين مهنتي نسخ الكتب والتدريس مثل : مصطفى العفيفي " وأجازوه بالتدريس فجلس له بالمسجد الحرام فدرس وأفاد خصوصاً الجاوات ، كتب بخطه كثيراً من الكتب " (٥) ، وإبراهيم العقيلي " وكان صالحاً مدرساً بالمسجد الحرام صاحب خط جميل " (٦) ، وعبد الرحمن المرشدي الذي تولى التدريس بمدرسة محمد باشا في حدود عام ٩٩٩ هـ ، ثم ولي التدريس بالحرم المكي الشريف ، كما تولى التدريس بالمدرسة السليمانية الحنفية التي أنشأها سليمان خان (٧) .

❖ قيام بعض النساخ بإعداد القوائم البيوجرافية مثل : عيسى الثعالبي الذي وضع فهرستاً بمؤلفات الشيخ محمد البابلي " ثم عاد مكة وتوطنها واخذ عن إجلائها ... ولازم بها الشيخ محمد البابلي واخرج له فهرستاً بمقروءاته " (٨) .

من ابرز النساخ :

١ / إبراهيم العقيلي ١٢٥٠-١٣٢٠ هـ

هو إبراهيم بن احمد موسى العقيلي . ولد بمكة المكرمة عام ١٢٥٠ هـ ونشأ بها واخذ في تحصيل العلوم فجد واجتهد وقرأ للعلامة جمال والشيخ صديق كمال وغيرهما فمهر في كثير منها . وكان صالحاً مدرساً بالمسجد الحرام صاحب خط جميل حسن ، تخرج على يديه فيه كثير من الطلبة . توفي بالطائف عام ١٣٢٠ هـ .

(٧) نفس المصدر . ص ٣٥٧

(٨) نفس المصدر . ص ٢٢٣ .

(٩) نفس المصدر . ص ٦٢ .

(١٠) نفس المصدر . ص ١٨١

(١) نفس المصدر . ص ٤٩٩

(٢) نفس المصدر . ص ٥٠

(٣) نفس المصدر . ص ٢٥٠-٢٥٥

(٤) نفس المصدر . ص ٣٨٤

٢ / إبراهيم بن علي بن علوي ٩٠١ - ٩٣٨ هـ .

هو إبراهيم بن علي بن علوي ولد بتريم عام ٩٠١ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن بتجويده واشتغل بعلم التجويد والقراءات والفقهاء والنحو، وأجتهد في تحصيل هذه العلوم حتى حصل طرفاً منها ثم رحل إلى عدن وأخذ من بعض شيوخها ثم رحل إلى الحرمين ، فأخذ بالمدينة علم القراءات عن المغربي محمود بن حميدان وأحمد العجمي بمكة . وصحب جماعة من أكابر العارفين وقصده الناس لعلوم سنده في القراءات . وقرأ الناس بمكة دهراً وبرع في علوم الشريعة ، لكن غلب عليه علم القراءات فاشتهر به وكان واسع الرواية حسن الحفظ وجيز العبارة في الدرس والإفتاء . كتب بخطه كتب كثيرة ، وعرضت عليه وظائف فلم يقبل . وكان فقيراً متقللاً وكل ما دخل عليه أنفقه على فقراء الطلبة ، حسن العشرة ، وكان على أبناء الدنيا والملوك مغلظاً لهم في القول آمراً بالمعروف ، متواضعاً للفقراء وطلبة العلم . توفي بمكة المكرمة عام ٩٣٨ هـ وشيعه خلق كثير ودفن بالمعلاة .

٣ / أبو بكر الأنصاري ٩٧١ - ١٠٠٦ هـ

هو أبو بكر بن علي بن أبي بكر الجمال الأنصاري الخزرجي ولد عام ٩٧١ هـ وحفظ القرآن الكريم والأربعين النووية وألفية ابن الهائم في الفرائض وألفية بن مالك ... والكثير من متن المنهج وقرأه على الشيخ الرملي وأجازه به وبغيره وأخذ عن : القاضي جار الله بن أمين بن ظهيرة الحنفي وعن ولده علي ، والقاضي يحيى الحطاب وولده محمد مؤلف " المتممة " ، والشيخ تقي الدين بن فهد المكي الحنفي ، والشيخ رضي الدين القازاني الشافعي ومحمد بن عبد الحق المالكي ، وعبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد الهاشمي الشافعي . وقد اشتغل بالفقهاء على الشيخ نور الدين البرنبالي ولازمه وأذن له بالتدريس و الإفتاء فدرس وأفتى وانتفع به جمع كثير ... وألف الحواشي المفيدة على كثير من الكتب في كثير من الفنون وأكثرها في فن الحساب والفرائض والجبر والمقابلة وأعمال المناسخات ... وكانت له مشاركة تامة في فن المعاني والبيان والنحو والصرف والقراءات والفقهاء . وكان حسن الخط سريعاً يكتب في يوم كراساً في قطع النصف مع الإشتغال بالدرس والتأليف . وله نظم بديع وقصائد عظيمة منها قصيدتان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان انتقاله بالوفاة ضحى يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان عام ١٠٠٦ هـ بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة .

٤ / احمد الحضراوي ١٢٥٢ - ١٣٢٧ هـ

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبده بن أحمد بن أحمد بن حسن بن سعد بن مسعود الحضراوي الشافعي . ولد بالإسكندرية عام ١٢٥٢ هـ ولما بلغ سبع سنين قدم به والده إلى مكة المكرمة وتوطنها ونشأ بها . أخذ عن مفتي السادة الأحناف الشيخ جمال والشيخ محمد سعيد بشارة، وتسلق في الطريقة الشاذلية على الشيخ الفاسي ثم

المكي . وكان عالماً فاضلاً صالحاً متواضعاً كاتباً كتب بخطه كثيراً من الكتب مشغولاً بتأليف التواريخ وله من التأليف : العقد الثمين في فضائل البلد الأمين ، رسالة في فضائل زمزم ، وتخريج رواة أحاديث كشف الغمة ، توفي بمكة المكرمة عام ١٣٢٧هـ ودفن بالمعلاة .

٥/ أحمد العطار ١٢٨٠ - ٠٠ هـ

هو أحمد مكي بن عثمان بن علي جمال العطار الحنفي المكي المولد ، الهندي الأصل ولد عام ١٢٨٠هـ . أخذ عن كثير من الشيوخ ومهر في علم الحديث وله معرفة تامة جيدة بالرجال . أقر له بذلك أهل الفضل منهم : الشيخ علي ظاهر المدني ، ومن شيوخه المكيين أحمد دحلان ، أحمد أبو الخير مرداد ، عباس بن صديق ... ، وحسين حبشي وكلهم أجازوه بسائر مروياتهم وجمع لسائر مشايخه معجماً ونشر ، ونظم وله خط حسن جيد وكان سريع الكتابة مع الضبط التام كتب به كتباً عديدة وقد تكررت منه رحلات عديدة إلى الهند وفيها إجتمع بكثير من العلماء الأفاضل وأخذ عنهم وكان يجمع الكتب الفريدة ولقد حاز منها شيئاً كثيراً وسافر إلى الهند وتوفي بها .

٦ / حسين بن إبراهيم المالكي ١٢٢٢ - ١٢٩٢ هـ

هو : حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عامر المالكي . مغربي الأصل من قبيلة يقال لها العصور من أعمال طرابلس . كانت ولادته عام ١٢٢٢هـ اشتغل بالعلم الشريف بالجامع الأزهر بعد حفظه كتاب الله تعالى كما أفاده الشيخ الحضراوي ثم قدم مكة وجاور بها في عام ١٢٤٠هـ بواسطة أمير مكة الشريف محمد بن عون وقربه وأدناه وأنعم عليه بوظيفتي الخطابة والإمامة بمقام المالكي وكتب له تقريراً بذلك ورتب له مرتبات . كما تولى الإفتاء بمكة عام ١٢٦٢هـ وكان صاحب مكارم أخلاق وحلم وعلم ونباهة وورع وبشاشة .. كتب كتباً كثيرة بخطه ، منها صحيح الإمام البخاري ، كتب بقلم بيرية واحدة . حيث فرغ من كتابته يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى عام ١٢٨٤هـ . وله جملة تأليف منها : شرح الحكم لابن عطا الله ، توضيح المناسك في مذهب مالك . وحاشيته عليه . وله حاشية على الخطاب ، وحاشية على العلامة الدردير ... ، ورسالة في مصطلح الحديث توفي في العاشر من ربيع الآخر عام ١٢٩٢هـ بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة .

٧/ رضى الدين الطبري ١٩٨٤ - ١٠٣٠ هـ .

هورضى الدين بن يحيى بن مكرم المحب بن محمد الرضى محمد بن الشهاب أحمد الطبري الحسيني الشافعي المكي . ولد في التاسع عشر من محرم عام ٩٤٨هـ . فنشأ وحفظ القرآن الكريم وجوده وصلّى به التراويح

وجود الخط وحسن خطه واشتغل بالعلم وكتب بخطه كتباً كثيرة منها : القاموس وصحفاً عديدة وعمر طويلاً حتى مات في العاشر جمادى الأولى عام ١٠٣٠ هـ وصلى عليه في المقام الشريف وكانت جنازته حافلة .

٨ / صادق مير باد شاه .. - ١٠٩٧ هـ

هو: صادق بن أحمد بن محمد بن مير بادشاه ويعرف ببادشاه بن أحمد الحسيني الحنفي شيخ الإسلام، حامل راية الإفتاء بمكة المحروسة شيخ أكثر مدرسيها من أهل مذهبه. ولد قبل الألف بستين أو ثلاثة فرباه خاله عمر عبد الرحيم البصري فلزم دروسه إلى أن مات في جميع ماكان يقرأ عليه كالمشكاة وشرح الخزرجية للدماميني ... وحضر دروس في الحساب والجبر والمقابلة والمناسخات ولازم الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي في الفقه والحديث والبيان وأخذ المنطق عن الشيخ العارف أحمد بن علان الصديقي، والنحو والعروض عن الشيخ عبد الملك العصامي، وقد شملته إجازة مفتي الشافعية الشيخ محمد بن عبد العزيز الزمزمي ومفتي الحنفية الشيخ محمد بن عبد القادر التحريري. كان في أوائل عمره مقلاً عن الدنيا يتكسب بالكتابة ثم وسع الله عليه ودرس بعد وفاة السيد عمر البصري بالمسجد الحرام وانتفع به جماعة وحضره الأجلاء ، وممن قرأ عليه الشيخ إبراهيم ابن أبي سلمة في الفرائض والحساب ، ثم تولى نيابة القضاء بمكة بعد انفصاله عنها بمدة آلت إليه وظيفة الإفتاء ، وقد ألف رسائل منها: رسالة في جواز التلفيق في التقليد ، رسالة في عدم جواز الرمي خلف جمرة العقبة ، رسالة في حكم بيض صيد الحل إذا أدخل في الحرم ، توفي بمكة المكرمة ضحى يوم الأحد سابع عشر شعبان عام ١٠٩٧ هـ ودفن بالمعلاه .

٩ / صالح سروجي ١٢٧٠ - ١٣٢٩ هـ

هو صالح بن علي بن حسن سروجي الحنفي المكي. ولد بمكة عام ١٢٧٠ هـ تقريباً ونشأ بها وكان ذا ذكاء ونجابة حفظ كثيراً من المتون وأكب على تحصيل العلوم ، وتلمذ على كثير من المشايخ ، وحاز جملة من الفنون ، فقرأ في الفقه وأصوله على يد الشيخ أحمد مرداد والشيخ عباس بن صديق .. ولازم السيد بكري شطا وقرأ عليه جملة كتب في النحو والمنطق والتوحيد والمعاني والبيان والحديث والصرف والعروض والتصوف ...، وبرع ودرس بالمسجد الحرام سنين ، وانتفع به الطلبة ، وشرع في تأليف حاشية على : ملا مسكين على كنز الدقائق ، كتب منها كثيراً ولم يكملها ، ثم اعتراه مرض العين فمنعه عن التدريس ومكث مدة به ثم رحل إلى مصر للتداوي فعولج . ثم رجع إلى مكة ولم يعد إلى التدريس واشتغل بشغل الحجاج. توفي بمكة المكرمة في شهر صفر عام ١٣٢٩ هـ ودفن بالمعلاه .

١٠ / صلاح الدين القرشي ... - ٩٨٠ هـ

هو صلاح الدين القرشي الهاشمي الشافعي المكي ، كان من فضلاء مكة وأدبائها . تلمذ كثيرا للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، وقرأ على الشيخ عبد العزيز الزمزمي في فنون عديدة ، وبرع في الشعر وتولع بالنكت الشعرية . ومدح الشريف أبانمي وولده . وكتب الخط المنسوب . (الخط المنسوب ذو قاعدة) وانفرد بكتابة القاموس . واشتهر بالفضل والأدب وعمل التواريخ اللطيفة ومات عن نحو خمسين عاما بمكة في يوم الإثنين ثالث عشر ربيع الأول عام ٩٨٠ هـ .

١١ / عبد الرحمن سراج ١٢٤٩ هـ - ...

هو عبد الرحمن ابن عبد الله سراج ابن عبد الرحمن الحنفي المكي . ولد بمكة المكرمة عام ١٢٤٩ هـ وحفظ القرآن الكريم وكثيراً من المتون ، وأكب على كسب العلوم وتحصيلها . أخذ عن أكابر العلماء الأعيان وانتفع بهم فدرس وأفتى وأفاد . وتخرج به جماعة من الطلبة وأكثر أخذه للعلوم عن تلميذ والده الشيخ جمال وبه تفقه ، وأخذ عن مفتي الشافعية أحمد دحلان وعن رحمة الله الهندي وأجازوه بسائر مروياتهم وأثنوا عليه ، ولاه أمير مكة الشريف عبد الله منصب الإفتاء فسلك فيه ، كان متصلباً في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم ونسخ بخطه عدة كتب واقبى منها شيئاً كثيراً وكان يطلب الكتب النفيسة من البلاد الشاسعة . له حفظ جيد ومذاكرة قوية وكان عارفاً بالفقه خبيراً بأحكامه وقواعده مطلعاً على نصوصه ، وأما الأدب فكان فيه فريداً يفهم نكتة ويكشف غوامضه ويستحضر من الأخبار والوقائع وأحوال العلماء جملاً كثيرة . وكان من النبلاء حسن السميت عليه مهابة العلم والفضل وكانت بينه وبين الشيخ أحمد مرداد صداقة تامة ومحبة أكيدة .

١٢ / عبد الرحمن عجيمي ١٢٥٣ - ١٣٠١ هـ .

هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن علي بن محمد بن حسن بن علي عجيمي الحنفي المكي . ولد بمكة المكرمة في أربع عشر من شهر ربيع الأول عام ١٢٥٣ هـ، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وكثيراً من المتون ، وشرع في طلب العلم وقرأ على كثير من المشايخ العظام علماء البلد الحرام ولكن كان غالب تفقهه على الشيخ عبد الرحمن جمال وحضر دروسه أيضاً في التفسير والحديث ... وقرأ على العلامة رحمة الله في الفقه والمعاني والبيان والتفسير ... وعلى أحمد دحلان في عدة علوم وأجازته ، واجتمع بالشيخ علي الشامي الحلواني الرافعي وأنتفع به وأجازته ، وعلى الشيخ عبد الرحمن سراج في التفسير والفقه والتوحيد .. ودرس وأفتى وأفاد . قلد قضاء الطائف من طرف أمير مكة الشريف عبد المطلب عام ١٢٩٧ هـ ومكث متولياً إلى أن عزل الشريف . وكان ذا خط حسن جيد كتب به الكتب والرسائل النفيسة الكثيرة ، وكانت كتبه مطرزة هوامشها بخطوطه . وكان حسن المحادثة ذا زي حسن ، وهو

من كبار الخطباء والأئمة وكانت له غيرة وحمية كبيرة فيما يتعلق بشؤون وظائفهم وضبطها . توفي بمكة عام ١٣٠١هـ وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة .

١٣ / عبد الرحمن المرشدي ٩٧٥ - ١٠٣٧ هـ .

هو عبد الرحمن المرشدي بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي المكي . ولد عام ٩٧٥هـ وجاء تاريخ ولادته بحساب الجمل (الجمل بضم بضم الميم المشدودة هو حساب الأحرف الهجائية المجموعة في أبجد) - شرف المدرسين . فلقب به بمكة وبها نشأ فحفظ القرآن الكريم وجوده على الملا علي قادري وأخذ عن : الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة الفقه والفرائض ، والملا عبد الله السندي آداب البحث . ولي التدريس بمدرسة محمد باشا في حدود عام ٩٩٩هـ فدرس بها صحيح البخاري وفي عام ١٠٠٥هـ ولي التدريس بالمسجد الحرام فدرس في علوم عديدة ، كما ولي إمامة المسجد الحرام وخطابته والإفتاء السلطاني بعد الشيخ أكمل الدين القطبي عام ١٠٢٠ هـ ثم ولي تدريس المدرسة السليمانية الحنفية التي أنشأها السلطان سليمان خان وياشر الدرس فيها بجمع من الأعيان وفوض إليه قضاء مكة وأعمالها من رضوان أفندي لتخلفه عن الوصول إلى مكة فباشر القضاء ، كذلك فوض إليه القضاء ثانياً عن صالح أفندي فباشر القضاء ، وتولى ديوان الإنشاء في أيام الشريف محسن بن الحسن بن أبي نمي إلى تمام دولته . وفي أواخر رمضان عام ١٠٣٧ هـ قبض عليه بعد نهب داره واستمر مسجوناً إلى يوم النحر وقتل خنقا شهيدا بالشبيكة له مؤلفات عديدة تفرقت بعد موته في أيادي طلبته منها : منظومة في علم التصريف سماها " ترصيف التصريف " ، شرح كتاب الكافي علم العروض والقوافي سماه " الوافي " ، ألف رسالة في الهلال سماه " براعة الإستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال " ، مسلك الرمز شرح مناسك الكنز ، ألف رسالة في الوقف سماها " وقوف الهمام المنصف عند قول الإمام أبي يوسف " . وقد أورد ابن معصوم في سلافه العصر عنه : أن جده الشيخ مرشد قدم من بلده شيراز إلى الحجاز وتوطن بمكة في حدود عام ٩٣٠ هـ وكان وروده إليها بعد أن وصل إلى الديار الرومية وخدم سلطانها يومئذ ببعض مؤلفاته . ثم استوطن مكة متصدياً للتأليف والتدريس مع الإنقطاع للعبادة ، وألف حاشية على تفسير البيضاوي لم تتم بل بقيت مسودة وله عدة تعاليق وشروح وحواشي ورسائل تفرقت كتبه بأيدي تلامذته لصغر أولاده وكان أصغرهم والد صاحب الترجمة الشيخ عيسى فحفظ القرآن واشتغل وكتب الخط الحسن ، وجميع الآيات والمطرزات التي على أبواب المسجد الحرام والمدارس السلطانية كانت بخط يده .

١٤ / عبد رب الرسول المصري ... ١٢٩٣ هـ .

هو عبد رب الرسول المصري القراء الشافعي . قدم مكة وتوطنها وفتح مكتبا لتعليم القرآن والقراءات . وكان من العلماء الأفاضل ذا خمول وعفة وتقوى وديانة مشغلا بمطالعة كتب الصوفية وأتباع سنن الإسلام ودفن بالمعلاة

عام ١٢٩٣هـ . وقد جاوز الثمانين . وترك ابنين رضوان وأحمد أما رضوان فمات ولم يعقب وأما أحمد فعقب ابنا اسمه إبراهيم ، وكان أحد الكتبة بالمسجد الحرام .

١٥ / عبد العزيز مرداد ... - ١٢٧٥هـ

هو عبد العزيز بن محمد صالح سليمان بن محمد صالح بن محمد مرداد الحنفي المكي . ولد بمكة وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوده واشتغل في غيره من العلوم على شيوخ العصر ، وأتقن في علم الحروف والأوفاق والأسماء . قلد مشيخة الخطباء والأئمة بالمسجد الحرام عام ١٢٧١هـ بعد موت أخيه عبد الله . وكان ذا وقار وهيبة صالحاً ورعاً زاهداً كثير القيام والتهجد والعبادة ، حسن الخط ذا سرعة فيه مع كمال الضبط كتب بيده جملة من الكتب الكبار ، وكانت وفاته بمكة في خمسة عشر شوال من عام ١٢٧٥هـ ودفن بالمعلاة .

١٦ / عبد الله باقشير ١٠٠٣ - ١٠٧٦هـ .

هو عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سعد المعلم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم باقشير الشافعي الحضرمي الأصل ثم المكي المنتهي نسبه إلى جعفر الأصغر ابن محمد الشهير بابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب ، ولد بمكة عام ١٠٠٣هـ فنشأ في تربية والده ، وأخذ علوم القراءات عن الشيخ أحمد الحكمي وأجاز له وأخذ العربية عن الشيخ عبد الرحيم ابن حسان وعبد الملك العصامي ، والبلاغة والحديث عن عبد الرحمن المرشدي والفرائض والحساب عن محمد بيبي والفقهاء عن عمر بن عبد الرحيم البصري ومحمد بن عبد الله الطبري . وأجاز له وكان آية في تحقيق المسائل وتدقيق العبارات . درس بالمسجد الحرام فخرج به جماعة ، وكتب الكتب الكثيرة وحشى الحواشي وعلق التعليقات النفيسة والفتاوى العجمية . كثير المحفوظ لطيف الأخلاق طارحاً للتكلف ، جميل العشرة قوي الهمة في الإشتغال للطلبة ولازمه الفضلاء مشايخ بلد الله الحرام منهم : محمد الشلي وأحمد بن أبي بكر شيخان ... ، وله من التأليف : منظومة في الأدب وشرحها ، ونظم تعريف عزي الزنجاني . توفي بمكة المكرمة عام ١٠٧٦هـ ودفن بالمعلاة .

١٧ / عبد الله بن سالم البصري ١٠٤٩ - ١١٣٤هـ

هو عبد الله بن محمد بن سالم البصري الشافعي المكي . ولد بمكة المكرمة عام ١٠٤٩هـ ونشأ بالبصرة ولذا قيل له البصري ثم رجع إلى مكة وتأهل للعلم فيها . كان إمام الحديث في عصره فقد جمع فيه بين الرواية والدراية وصنف التصانيف الفائقة وقرأ في المسجد الحرام عدة كتب من جملتها : البخاري ومسلم والسنن الأربع .

وأخذ عن عدة مشايخ منهم : محمد بن علاء الدين البابلي ، ومحمد الكتبي ، وعبد العزيز الزمزمي ... وآخرون وأخذ في التصوف من جماعة منهم : عبدالرحمن بن أحمد الحسني المغربي المكناسي الشهير بالمحجوب . ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة حتى صار نسخه وهي المرجع إليها من جميع الأقطار وأعظمها صحيح البخاري وجمع مسند الإمام بعد أن فرقتة الأيدي وصححه . وقد رأى عبد الله بن أحمد مرداد أبو الخير بمصر في خزانة الشيخ محمد بن محمد الأمير المالكي نسخة من مسند الإمام أحمد بخطه مصححة ، وجمع من تفسير الكتب ما لا يوجد عند غيره مع اجتهاد تام في العبادة وقيام الليل وتلاوة القرآن ، حدث عنه شيوخ العصر أمثال : عمر بن أحمد بن عقيل العلوي المكي والشهاب أحمد الملوي والجوهري وعلاء الدين المزجاجي الزيدي ... توفي بمكة المكرمة رابع رجب عام ١١٣٤ هـ ودفن بالمعلاة .

١١٨ / عبد الله الكركي ١٠٢٩ هـ - ...

هو عبد الله بن محمد بن محي الدين شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الكركي الدمشقي الأصل ، المكي المنشأ والمولد . كان مولده بمكة عام ١٠٢٩ هـ وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بالكتابة فأتقنها ، وكتب بخطه من القاموس سبعة عشر نسخة ، ومن بقية كتب الفقه والتفسير والحديث ما يطول شرحه ، وخطه حسن في نهاية الصحة والضبط ، بحيث أن النسخة التي بخطه تباع بأضعاف ثمنها ، وكان من الملازمين لخدمة عبد الرحمن المكناسي الشهير بالمحجوب ثم بعد موته توطن الطائف . ومن شعره يشكو الملل من النساخة :

قالت النفس ملالاً وضجر
طال مكثي في عناءٍ وكدر

ولم يعرف له تاريخ وفاة .

١١٩ / عبد الله مرداد ١٢١٠-١٢٧١ هـ

هو عبد الله بن محمد صالح بن سليمان بن محمد صالح بن محمد مرداد الحنفي المكي . شيخ الخطباء والأئمة والمدرس بالمسجد الحرام . ولد بمكة المكرمة عام ١٢١٠ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وحفظ متوناً عديدة واشتغل بطلب العلوم وأخذ عن كبار مشايخ العصر أمثال : ياسين ميرغني ، وعبد الرحمن جمال الكبير وغيرهما ، قرأ عليهم الفقه والحديث والتفسير والفرائض والمناسخات والعريبة والمعاني والبيان والبديع والمنطق

وغيرهما كعلم الحروف والأسماء والأوفاق فمهر فيها وأتقنها وأجازوه بعموم مروياتهم فتصدى للأقراء والأفشاء والتدريس ، وانتفع به كثير أمثال أحمد ابن المفتي ، وعبد القادر خوقير ، وأحمد أمين بيت المال ... وغيرهم . وقد عرض عليه إفتاء مكة فامتنع من قبولها ، ثم وجهت إليه مشيخة الخطباء والأئمة بعد وفاة الشيخ مصطفى مرداد عام ١٢٦٤هـ ومكث فيها إلى أن مات . وكتب بخطه الكتب الكبار الكثيرة إذ كان ذا خط حسن ، وكان كثير التقوى والنفع للمسلمين زاهدا في الدنيا قانعا فيها باليسير، حسن الأخلاق ذا تواضع تام أصيب بداء الوباء وكانت وفاته بمكة المكرمة ١٢٧١هـ ودفن بالمعلاة بحوطة بيت مرداد .

٢٠ / عيسى الثعالبي ١٠٢٠ - ١٠٨٠هـ

هو عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد عامر الثعالبي، المالكي الجعفري نسبة إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه . ولد في حدود عام ١٠٢٠هـ بزواوة (بلدة بالمغرب) ، ونشأ بها وحفظ القرآن وامتونا في العربية والفقه والمنطق والأصول وغيرها وعرض محفوظاته على شيوخ بلده منهم : الشيخ عبد الصادق وعنه أخذ الفقه ثم رحل إلى الجزائر وأخذ بها عن الشيخ الكبير سعيد قدور وحضر دروسه وتلقن منه الذكر ولبس الخرقه والمصافحة والمشابكة ولازم بها أستاذه الإمام الشيخ علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي مدة تزيد عن عشر سنين فحضر دروسه وقرأ عليه وسمع كتباً كثيرة في الرسم والضبط والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والمنطق والحديث والمصطلح والتفسير والتصوف ، وأجاز له مرارا وأنابه في وظيفة تدريس له وزوجه ابنته واختص به حتى ماتت زوجته فرحل عن الجزائر إلى تونس وأخذ بها عن الشيخ زين العابدين ثم دخل قسطنطينية فأخذ بها عن الشيخ عبد الكريم الفكون المعمر واختص به وقرأ عليه في سفرته جماعة ثم وصل إلى مكة وحج في عام ١٠٥٤هـ وجاور بها ثلاث سنين وسكن في خلوة برباط باب الداودية وأخذ عنه الشيخ علي باحاج فقرأ عليه الصحيحين والموطأ ثم رحل إلى مصر فقرأ على بعض شيوخها مثل الشيخ : علي الأجهوري وشهاب الدين الحقاقي وسلطان المزاحي ... فأجازوه وأثنوا عليه ثم رحل إلى منية الخصيب فأخذ بها عن الشيخ علي المصري وأثنى عليه ثم عاد إلى مكة وتوطنها وأخذ عن أجلاتها كالقاضي تاج الدين المالكي والإمام زين العابدين الطبري وعبد العزيز الزمزمي وعلي بن الجمال وأجازوه وأطنبوا في مدحه وأخذ عن الشيخ صفي الدين القشاشي ، ولازم بها الشيخ محمد البابلي وأخرج له فهرستا بمقروءاته فاشتغل بالتدريس في المسجد الحرام في فنون كثيرة ونشر العلم، وكان يزور مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء كل سنة مرة . ومكث في مكة سنين أعزبا ثم اشترى دارا وجارية رومية واستولدها أولاداً وحصل كتباً عديدة بعضها بخطه وبعضها بالشراء . وله مؤلفات منها : مقاليد الأسانيد، أسماء رواه الإمام أبي حنيفة ، وفهرسة شيخة العلامة البابلي . كانت وفاته بمكة المكرمة في رجب عام ١٠٨٠هـ ودفن بالحجون .

٢١ / محمد علي البخاري ١٠١٥ - ١٠٧٠هـ .

هو محمد علي بن محمد ولي البخاري الحنفي الشهير بالقُرْبِيِّ. نسبة إلى شُغل القرب لكون والده كان خزازاً . ولد عام ١٠١٥هـ بمكة فحفظ القرآن ثم جوده على الشيخ أحمد الحكمي وأختص به ولازمه حتى قرأ عليه الشاطبية وجمع عليه السبع والثلاثة المتممة للعشرة ولازمه في قراءة كتب القراءات وأجاز له ، وقرا في فنون على جماعة وكانت بينه وبين الشيخ إبراهيم بن أبي سلمة محبة أكيدة وصداقة تامة واشتغل معه في القراءة على الشيخ إبراهيم الدهان وغيره ، وأخذ الفقه عن جماعة منهم الشيخ مكّي فروخ الرومي ثم المكّي والشيخ إبراهيم الدهان . وكان من الفقر والتعفف على جانب عظيم فكان بسبب القلة يتكسب بالكتابة مع ما هو عليه من شهامة النفس وكمال الدين . وكان يجلس للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، وانتفع به جماعة كثيرون في القراءات . وكانت وفاته عام ١٠٧٠هـ ودفن بالمعلاة.

٢٢ / محمد علي علان ٩٨٠ - ١٠٥٨هـ .

هو محمد علي بن علان بن إبراهيم بن محمد علان بن عبد الله بن علي بن مبارك شاه بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أبي محمد بن طاهر بن قشونويه . يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ولد في حدود عام ٩٨٠هـ تقريبا وحفظ القرآن ونشأ فقيراً ورغب في طلب العلم فأدرك نحو خمسين شيخاً من علماء القرن العاشر كالقاضي علي بن جار الله بن ظهيرة . وشاع أنه كان يقرأ النحو على الشيخ عبد الرحيم بن حسان الحنفي فرأى يوماً شرح الأجرومية يباع وليس عنده ما يشتريه به إلا ملوطته فاشتراه بها ثم رجع إلى والده فخاصمه وأستمر ينسخ ويتكسب بالكتابة حتى كثرت كتبه ، وولع بالتأليف فصنف أكثر من أربعمئة مؤلف مابين مطول ومختصر . ولذا كان الشيخ عبد الرحمن الخياري يقول : إنه سيوطي زمانه وكان يعقد مجالس الإملاء في الحديث وغيره ، ومن جملة الملازمين للقراءة عليه الإمام فضل بن عبد الله الطبري والشيخ أحمد الأسدي . وكان قوي الإستحضار حتى في الفقه وربما مر في السوق فيعرض عليه سؤال أو أسئلة فيكتب عليها وهو ماشٍ وقد أثرى في أواخر عمره من كثرة ما يهدي إليه من الجادين مع مضاربتة لبعض سوق أهل مكة في بعض ماله . ومن أشهر مؤلفاته : تفسير في أربع مجلدات ، شرح رياض الصالحين في مجلدين ، شرح الطريقة المحمدية في مجلد ، بديع المعاني شرح منظومة عقيدة الشيباني ، العلم المفرد في فضل الحجر الأسود . وله أشعار كثيرة منها : تشطير الهمزية وتخميمها ، ولم يزل على كمال في الإشتغال بالعلم تدريسا وتأليفا حتى توفي عام ١٠٥٨هـ ودفن بالمعلاة في مقبرة آبائه .

٢٣ / محمد الكتبي .. - ١٢٩٥هـ

هو محمد بن محمد حسين الكتبي الحنفي . ولد بمصر واشتغل بالعلم على والده وعلى المشايخ العظام فمهر وتفنن في علوم كثيرة فأجازوه بالتدريس وبما لهم من المرويات ، ولما عزم والده على حج بيت الله الحرام ، والمجاورة بمكة المكرمة قدم معه وجاور بها . ولما فتح والده الدرس بالمسجد المعظم وحضره الأعيان حضره هو بجملتهم، وبعد وفاته جلس للتدريس فحضر درسه التلامذة فدرس وأفاد . وكان ذا تقرير حسن فصيح اللهجة والعبارة وخط مستحسن كتب به كثيراً من الكتب والرسائل خصوصاً تأليف المكيين مع غاية الضبط التام وتحليلته بالهوامش المفيدة المقيدة لما أطلق ، المصححة لما هو ضعيف . وقد شرع في تأليف حاشية على ملا مسكين على الكنز إلا أنه توفي ولم يكملها كما أن له حاشية على شرح ابن الشحنة على منظومة والده في الفرائض . وكان احد جلساء أمير مكة الشريف بن عبد الله بن محمد بن عون . توفي في الطائف عام ١٢٩٥ هـ ودفن بالمقبرة المجاورة لضريح سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

٢٤ / محمد مكي كتبي ١٢٠٠ - ١٣٠٨ هـ

هو محمد مكي ابن محمد بن محمد حسين الشهير بالكتبي الحنفي المكي ولد بمكة المشرفة عام ١٢٠٠ هـ ونشأ بها في حجر والده وتلا القرآن الكريم واخذ عن جملة من أعيان علمائها كوالده وتفقه عليه وعلى السيد أحمد دحلان وغيرهما وأخذ عن الواردين إليها كالسيد محمد القواقجي الحنفي وأذنوا له بالتدريس وأجازوه فتصدر له وأفاد . وكتب الكتب الكثيرة بخطه الحسن وكان حريصاً على جمعها وعلى الفوائد العلمية وأصابه مرض في آخر عمره ، اختل عقله بسببه فحبس عن الخروج ومكث به نحو سنة ثم مات وكانت وفاته بمكة عام ١٣٠٠ هـ ودفن بالمعلاة ، وقد انتقلت وظيفة الخطابة والإمامة من بعده لابنه الأكبر حسين في مدة أمير مكة الشريف علي ، ثم لما تولى إمارتها الشريف حسين بن علي سلخت منه وأعطيت لعمه أحمد .

٢٥ / مصطفى العفيفي .. - ١٣٠٨ هـ

هو مصطفى بن محمد بن سليمان العفيفي الأصل ، ثم المكي الشافعي . ولد ببلدة عفيف . قرية من قرى مصر وبيتهم يعرف ببيت ابن سليمان ثم قدم مصر بعد أن حفظ القرآن وأحسن تجويده وكثيراً من المتون فعرضها على مشايخ الجامع الأزهر . واشتغل بالعلم به ، قرأ على كثير من إجلاته كالشيخ مصطفى البولاقى وحضر دروس شيخ علماء الأزهر . ولما مات والده قدم إلى مكة المكرمة عام ١٢٦٠ هـ . فقرأ على الشيخ جمال الحنفي الأشموني ، وعلى عالم جدة الشيخ باصبرين الشافعي وعلى السيد محمد صالح زواوي وعلى السيد حسين الكتبي ، وأجازوه بالتدريس . فجلس له بالمسجد الحرام فدرس وأفاد خصوصاً الجاوات فإنه قد تخرج كثير منهم على يده ، وكان أديباً

لطيفا له نشر فائق ونظم رائع ، فقير الحال يتعيش بالكتابة كتب بخطه كثيراً من الكتب والكتب التي نسخها جيدة الضبط محلاة بتهميشه الحسن وكان رفيقاً وصديقاً وشريكاً للسيد أحمد مرداد في الطلب على المشايخ ولم يزل مواظباً على التدريس إلى أن توفي بمكة المكرمة عام ١٣٠٨ هـ ودفن بالمعلاة وعقب ابناً واحداً تعاطي صناعة الخياطة .

٣ / ٣ : المصححون :

يؤرخ الباحثون على أن أول مطبعة أنشئت في الحجاز هي مطبعة ولاية الحجاز الحكومية (المطبعة الميرية أو الأميرية) عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م على يد الوالي العثماني نوري عثمان لتتولى طباعة الأعمال الرسمية إلى جانب طباعة بعض مؤلفات علماء الحرمين الشريفين . وكانت المطبعة في بداية الأمر تدار باليد ، وفي عام ١٣٠٢ هـ استحضرت الحكومة العثمانية آلة طباعية متوسطة الحجم مزودة بكمية من الحروف المختلفة لتواجه بها حاجات الطباعة لطباعة الكتب العربية والتركية والجاوية . وبحلول عام ١٣٠٥ هـ تطور التشكيل الإداري والفني بها حتى بلغ عدد العاملين (٢٨) موظفاً (١) ، توزعت مسؤولياتهم ، منهم عبد الحميد فردوس الذي كان مصححاً للكتب العربية ، وأحمد الفطاني للكتب الجاوية . ومما لاحظته يحيى بن جنيد (٢) " أن المطبعة استعانت بمجموعة من أبناء مكة نفسها ممن جرى تدريبهم وتأهيلهم ، . وان المطبعة اهتمت منذ نشأتها بأعمال التصحيح بالعربية وغيرها . ويعد عبد الحميد فردوس من أشهر المصححين الذين اشتغلوا فيها ، وكان مصححاً محترفاً فرغم تحوله إلى العمل في القضاء فيما بعد عضواً بالمحكمة المستعجلة في مكة المكرمة عام ١٣٣٦ هـ ، ثم رئيساً لمحكمة التعزيزات إلا انه عاد إلى الاشتغال بالتصحيح مرة أخرى في مطبعة الحكومة مما يعني حينه إلى هذا العمل ."

١ / أحمد الفطاني ١٢٧٠ هـ - ..

هو أحمد بن اسماعيل الجاوي الفطاني الشافعي . نزيل مكة المشرفة ولد ببلدة فطاني عام ١٢٧٠ هـ . قدم به والده إلى مكة وعمره ستة سنين فنشأ بها وحفظ القرآن الكريم وبعضاً من المتون ، وعرضها على المشايخ بها وقرأ عليهم ولازم السيد عمر الشامي البقاعي . قرأ عليه كثيراً من الكتب في عدة فنون كالعربية والتفسير والحديث والفقه والمعاني والبيان والعروض ... ، وحين برع إجازة وأذن له بالتدريس فدرس فكان عالماً فاضلاً شاعراً ثم رحل إلى مصر ومكث فيها نحو سبع سنين وأخذ من بعض علمائها، وفي أثنائها صار مصححاً في إحدى المطابع الكائنة ثم رجع إلى مكة ووظف بمطبعتها* مصححاً للكتب التي بلسان الجاوي ولم يذكر له تاريخ وفاة .

(١) عباس طاشكندى . الطباعة في المملكة العربية السعودية " مصدر سابق " ص ٣٦ - ٣٩ .

(٢) يحيى بن جنيد . الطباعة في شبه الجزيرة العربية .. " مصدر سابق " ص ٣٧ .

* يشير عباس طاشكندى في مؤلفه الطباعة في المملكة العربية السعودية الى انه كان مصححاً للكتب الجاوية بالمطبعة الميرية أو الاميرية . ص ٣١

هو عبد الحميد فردوس بن محمد بن عبد الغني الحنفي المكي . ولد بمكة المكرمة عام ١٢٧٥ هـ ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم واشتغل بالعلم وجد واجتهد على مشايخها العظام ولازم السيد أحمد مرداد وتخرج عليه في الفقه وانتفع به فقرأ : العيني على الكنز والدر المختار بحواشي رد المختار ، الأشباه والنظائر بحواشي السيد الحمودي ، شرع البعلي ، نسك الباب بشرح الملا علي القاري . وقرأ عليه في الحساب متن السخاوي وشرحه ، وفي الفرائض السراجية وشرحها والمناسخات ، وقرأ عليه في النحو وغيره ، وقرأ على السيد احمد دحلان النحو والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير والتوحيد والصرف ، وقرأ على الشيخ أحمد أمين بيت المال في الفقه قليلاً وفي العروض والنحو وانتفع بهم وأجازوه وأذنوا له بالتدريس وتصدر له بالمسجد الحرام ، فدرس وأفتى وأفاد وفي حياتهم وتوظف غير مره مصححاً بالمطبعة الأميرية بمكة .

٣/٤ : بائعو الكتب :

تشير المصادر التاريخية التي تناولت سير علماء مكة وادبائها إلى ولعهم بالتأليف واشتغالهم بالوراقة والنسخ ، ما أدى الى تعدد أماكن بيع الكتب ونسخها وتسويقها . ويشير السندي (١) . إلى أن تكاثر النساخ وازدياد عددهم في مكة خلال القرن التاسع عشر قد دفع البعض للجلوس عند باب السلام لممارسة عملهم وربما نقل مكانهم من داخل المسجد إلى باب السلام لإبعادهم عن المطاف مراعاة لزيادة أعداد الحجاج والمعتمرين " .

وتعتبر منطقته باب السلام من أشهر مواقع الوراقين والنساخ ، وسوقاً رائجة لبيع الكتب حتى أصبحت معلماً من معالم المجتمع المكي . ويستدل على ذلك ما أورده مرداد في ترجمته لـ " محمد الكناني " الذي يعد هو وعبدالله الباز من أشهر الشخصيات المكية التي مارست مهنة تجارة الكتب وبيعها يقول في ذلك " (٢) وكان في شببته كتباً ، ودكانه بباب السلام ، ولم يكن أحد وقتئذ يبيع الكتب إلا هو والباز ، مكث على ذلك سنين " . وقد سجل الرفاعي في مؤلفه " قصتي مع المكتبات " دور مكتبات باب السلام في دعم الحركة الثقافية والعلمية في مكة المكرمة ، والتي حفلت بالعديد من مخازن بيع الكتب التجارية التي تعود ملكيتها لبعض الأسر المكية التي اشتهرت بتجارة الكتب مثل ال : الكتبي ، فدا ، الباز ، النهاري ، الكردي ، كما حفلت الدور المطلة على باب السلام التي كان يقطنها

(١) عبد العزيز السندي . مصدر سابق . ص ١٥

(٢) عبدالله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ٤٧٨

(٣) عبدالعزيز الرفاعي . مصدر سابق . ص ٨٢

(٤) عبدالله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ٣٨٧

عديد من رجال الدين والثقافة بندوقيات فكرية تجمع المهتمين حولها وتشيع جواً ثقافياً كانت له آثاره على المجتمع المكي بصفة عامة (٣).

يلي باب السلام ، باب الزيادة الذي يبرز دوره ومكانه كسوق رائجة لتجارة الكتب وبيعها من خلال ترجمة فاطمة الزبيرية (٤) " ثم حجت وزارت ورجعت إلى مكة المشرفة ، وأقامت بها في باب الزيادة ، في بيت ملاصق للمسجد الحرام ترى منه الكعبة المشرفة " .

وتطالعنا تراجم أعيان مكة لمرداد أبو الخير ببعض علماء مكة المكرمة الذين استوطنوا مصر واشتغلوا بمهنة تجارة الكتب وتسويقها مثل : عبد الله الفتني (وكان بزازاً ، ثم سافر إلى مصر ، وأقام بها ، وقد أفاد بعض الأفاضل بأنه بسط فيه

دكاناً كتبياً) (١) . ويشير أبو سليمان إلى إن أحمد إبراهيم الغزوي قد أكد هذه الحقيقة وهو إن الفتني كان يبيع الكتب في خان الخليلي (٢)

ومن أشهر تجار الكتب في مكة : عبد الله بن عباس فدا صاحب مكتبة بباب السلام الكبير . وأول من فتح باب استيراد الكتب الحديثة ، وعمر بن يحيى عبد الجبار صاحب مكتبة المعارف التي كانت في أول أمرها في باب السلام ثم انتقلت إلى باب الزيادة (٣) .

والخلاصة ، كما يشير يحيى بن جنيد (٤) إن الحركة الثقافية الواسعة في مكة المكرمة قد دفعت أبناء مكة إلى التخصص في تجارة الكتب مخطوطاً ومطبوعاً ، وتوزعت تلك التجارة على نوعين : الأول شراء الكتب من المناطق التي كانت تنشط فيها طباعة الكتب مثل : مصر والهند ، وكذلك جلب المخطوطات من خارج مكة أو شراء ما يعرض منها داخل مكة ، والنوع الآخر الإسهام في نشر بعض الكتب وتمويل طباعتها " .

١/ عبد الله الفتني ١٢٥٥ - ١٣٣٢ هـ.

(١) نفس المصدر . ص ٣٢٧

(٢) عبد الوهاب أبو سليمان . العلماء والادباء الوراقون في الحجاز " مصدر سابق " . ص ٦٧

(٣) أحمد الرفاعي . مصدر سابق . ص ١١ - ١٤

(٤) يحيى بن جنيد " الحياة الثقافية في مكة المكرمة " مصدر سابق . ص ٦٥

هو عبد الملك الفتني الحنفي المكي بن عبد الوهاب بن صالح بن عيد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد أحد أفاضل مكة الأعيان . ولد بمكة عام ١٢٥٥هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وجوده وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام وسنه إذ ذاك اثنا عشر سنة ، ثم اشتغل بطلب العلم فقرأ على مشايخ مكة والمدينة فمن أجلهم الشيخ جمال مفتي مكة المكرمة حضر عليه كثيراً من كتب الفقه والتفسير والحديث والنحو.. ، كما قرأ على الشيخ محمد العزب الدميّاطي المدني ، والسيد أحمد دحلان ، والشيخ يوسف المغربي المدني والشيخ ملا نواب ... وله من التآليف : نظم متن السراجية ، وهو نظم جيد وشرحه بشرح حسن مفيد وكتاب لطيف في التوحيد ... ، كما كان ينظم الشعر الحر الرقيق فكان ينظم في كل سنة قصيدة في مدح أمير مكة الشريف عبد الله باشا . وقد كان عبد الله الفتني بزازاً ، ثم سافر إلى مصر وأقام بها وقد أفاد بعض الأفاضل بأنه بسط فيها دكاناً كتبياً ، توفي بمصر عام ١٣٣٢ هـ .

٢ / محمد الكناني ١٢٣٠ - ١٣٠٨ هـ

هو محمد بن علي بن أحمد بن مصطفى الكناني . نسبة إلى مت كنانة بلدة بالقلوبية بمصر . المكي الشافعي ، ولد ببلدة في عام ١٢٣٠هـ وبها نشأ ثم توجه إلى الشام فحفظ القرآن ثم رحل إلى مصر فحضر بالجامع الأزهر على الشيخ الباجوري وغيره ثم قدم مكة عام ١٢٦١هـ وعكف على استحصال العلوم فحضر دروس العلماء وانتفع بهم فقرأ على السادة : أحمد الدميّاطي ، ومحمد الكتبي الكبير ، وعثمان الدميّاطي ، وأحمد النحراوي ، والشيخ جمال وله منهم إجازات ثم درس بالمسجد الحرام وكان ذا تقرير حسن وخضوع تام ، وكان في شببته كُتُبياً ، دكانه بباب السلام ولم يكن أحد وقتئذ يبيع الكتب إلا هو والباز ، مكث على ذلك سنين ، واجتمع لديه كتب خطية نفسية كثيرة لأنه كان صاحب ثروة كبيرة ، ثم انه ترك تعاطي ذلك وصار منشغلاً بالعلم والتدريس والإفادة والاستفادة ، ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله بمكة المكرمة عام ١٣٠٨هـ ودفن بالمعلاة .

٣ / ٥ - خزان و حفاظ الكتب

تشير الوثائق العثمانية إلى اهتمام السلاطين العثمانيين بإنشاء وتأسيس المكتبات الرسمية ، وخاصة داخل الحرم المكي ، والتي أطلقوا عليه في بداية الأمر " دار الكتب السلطانية " لتكون مقصداً للعلماء وطلاب العلم من أبناء مكة والوافدين إليها . وقد عمدوا إلى تطويرها وتنميتها وتزويدها بالمؤلفات والمصنفات النفسية ، وتنظيمها وترميمها خاصة بعد إن تعرضت للتلف بعد أن إصابتها السيول الجارفة التي دخلت المسجد الحرام عام ١٢٧٨ هـ . . حيث جرى ترميم للكتب بعد تجميع أوراقها المبعثرة وأعادتها إلى مكانها في المكتبة التي خصص لها مبنى مستقل ليكون

مقراً لمكتبة الحرم المكي والذي استكمل بناؤه عام ١٢٩٩ هـ . ونقل إليه ما تبقى من كتب السلطان عبد المجيد والشريف عبد المطلب أمير مكة وبعض مكتبات علماء مكة ، مثل مكتبته مدرسة محمد باشا الشرواني (١) .

ولم يقف اهتمام سلاطين الدولة العثمانية عند هذا الحد ، بل عمدوا إلى تعيين علماء -امتازوا بالثقافة الواسعة والعلم الغزير - لإدارة المكتبة وتنظيم محتوياتها والإشراف على سير العمل بها . ويعد محمود شكري بن إسماعيل النقشبدي الشهير بحافظ كتب أو كتبخانه أول - حافظ كتب- أمين لمكتبة الحرم المكي الشريف بعد جمع شتاتها في عهد السلطان عبدالمجيدخان (٢) وكان له راتب شهري من طرف الدولة العثمانية ، وقد أعقبه حفيده محمود حقي أفندي في هذه الوظيفة (٣) .

١/ محمد شكري كتبخانه ٠٠٠٠٠ ١٢٣٣ - ١٣٠٤ هـ

هو محمود شكري حافظ كتب خانة ، ابن إسماعيل بن عمر بن أحمد النقشبدي الحنفي نزيل مكة المعظمة الشهير بحافظ كتب . ولد بطيروز عام ١٢٣٣ هـ ولما بلغ من العمر خمس سنين جاء به والده إلى الأستانة وكان قصده حين الخروج مكة المكرمة والمجاورة بها ، لكنه لم يقدر الله تعالى لهما فمكثوا هنالك فحفظ القرآن المجيد وطلب العلوم على علمائها الأفاضل حتى برع في المعقول والمنقول . ولما مات والده بها قدم إلى مكة عام ١٢٦٢ هـ وتوطنها وتوظف بها حافظاً للكتب الكائنة بالمسجد الحرام ، من طرف الدولة بمعاش شهري . ودرس وأفاد وانتفع به العباد وكان عالماً فاضلاً فهيماً ذا حدة صالحاً متنسكاً سليم الصدر، محمود الذكر واستمر على حالته يدرس ويفتي ويؤلف إضافة إلى عمله أميناً للمكتبة وحتى وافته المنية بالطائف عام ١٣٠٤ هـ . وله من التأليف الحسنة : رسالتان تتعلقان برمي جمرة العقبة ، رسالة في حكم الصاق الكعبين في ركوع الصلاة ، رسالة تتعلق بالصف الأول ، رسالة في جواز تقليد مذهب الإمام الشافعي في الجمع بين الصلاتين في السفر بشروط .

٣/٥ - جامعو الكتب وأصحاب المكتبات الخاصة .

تطالعنا المصادر التاريخية التي تناولت مكة وأخبارها وأحوالها بالعديد من العلماء والأدباء الذين حرصوا على اقتناء الكتب النفسية وتكوين المكتبات الخاصة ، التي تعتبر أسبق أنواع المكتبات في الظهور في المجتمع المكي . ولقد لعبت هذه المكتبات دوراً نشطاً وفعالاً في دعم الحركة الثقافية والعلمية التي سادت مكة المكرمة خلال تاريخها الطويل ، فقد كانت تلك المكتبات ملتقى للعلماء ومنتدى للأدباء والشعراء ، وقاعة بحث لطلبة العلم ، ومركزاً

(١) بجي بن جنيد . الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي " مصدر سابق " . ص ص ٧٦ - ٨٨ .

(٢) محمد باجودة . مصدر سابق . ص ٦٧ .

(٣) عبدالله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ٤٩٥ .

للتأليف والنسخ كمكتبة عبد الكريم قاضي خان ، " وقام بعد عمه مقامه في الإفتاء ، وآلت إليه جميع مخلفاته من الأموال والكتب الكثيرة ونمت معه حتى بلغت أربعة عشر ألف كتاب ما بين مجلد ومجلدين وثلاثة وأكثر ... وكانت الكتبة ملازمين لبيته يكتبون له ما يريد من الكتب مع الاعتناء بتصحيحها وضبطها ، وبذلها لمستحقيها (١) ومكتبة عبد الله عتافي زاده " الذي كان صاحب جاه وثروة ، وكان زقاق دار الخيزران يسمى " بزقاق عتافي " وحوى كثيراً من الكتب التي لم يوجد غيرها عند غيره حتى أنه تحدث مرة بأن ثمنها تغني ذريته وذريته ذريته لكثرتها " (٢) . ومكتبة فاطمة الزبيرية " التي تردد عليها أغلب علماء مكة وسمعوا منها وأسمعوها ، كما أرشدت خلقاً كثيراً سيما النساء فقد لازمتها ملازمة كلية وانتفعن بها " (٣) ما يعطي مؤشراً على إسهام المرأة المكية في الحركة العلمية وتقديراً للمكانة الرفيعة التي تخطف بها في المجتمع . ومن أشهر الشخصيات المكية التي عنيت بتكوين المكتبات الشخصية في منازلها - من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر - حسين الحبشي " كما انه اقتنى غير كتب والده كتباً كثيرة من الكتب المعبرة " (٤) ، وسالم البصري " جمع من الكتب العظيمة إلى كتب والده مالا يحصى وكانت كتبه في غاية الحسن والضبط والمقابلة والخط الحسن ، مالا يوجد عند غيره " (٥) ، وعلوي السقاف " حريصاً على جمع الكتب النفسية ، واقتنى منها أشياء كثيرة " (٦) ، وقطب الدين النهروالي " وكان يشتري بما يحصله منهم نفائس نفائس الكتب ويذلها لمن يحتاجها واجتمع عنده منها مالم يجتمع عند غيره " (٧) ومحمد المنشاوي " وحين قدم مكة كان فقيراً وبواسطتهم صار ذا ثروة فتزوج وأولد بها الأولاد ، وملك داراً وكتباً عظيمة " (٨) ونواوي الجاوي " وصار ذا ثروة واقتنى كتباً كثيرة " (٩) وعلي القباني الذي اشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب واستكتابها " وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغربية " (١٠) .

إلى جانب هؤلاء العلماء نجد مرداد يتحفنا بعلماء آخرين مارسوا مهنة نسخ المخطوطات لأنفسهم لتكوين مكتباتهم الشخصية مثل : احمد العطار (١١) " وله خط حسن جيد ... كتب به كتباً عديدة ... وكان يجمع الكتب الفريدة " ،

(١) نفس المصدر . ص ٢٨١

(٢) نفس المصدر . ص ٣٠٩

(٣) نفس المصدر . ص ٢٨٨

(٤) نفس المصدر . ص ١٧٨

(١) نفس المصدر . ص ٢٠٢

(٢) نفس المصدر . ص ٣٤٣

(٣) نفس المصدر . ص ٣٩٧

(٤) نفس المصدر . ص ٤٨٤

(٥) نفس المصدر . ص ٥٠٤

(٦) نفس المصدر . ص ٣٦٩

(٧) نفس المصدر . ص ١٠٥

وعبد الرحمن سراج " نسخ بخطه عدة كتب واقتنى منها شيئاً كثيراً (١) ، ومحمد مكي كتيبي " وكتب الكتب الكثيرة بخطه الحسن وكان حريصاً على جمعها " (٢).

ومن الظواهر التي يمكن استنتاجها في هذا المجال :

❖ اقتصار بعض علماء الحرم المكي الشريف على تدريس طلبه العلم من الوافدين وبخاصة الجاوات مثل : محمد المنشاوي " فمكث يدرس بالمسجد الحرام في فنون عديدة ، واغلب تلامذته الجاوات وانتفع به كثير منهم ودرسوا في حياته " (٣) . كما أن بعض العلماء من تفرغ للتدريس بداره مثل نواوي الجاوي " وقرا على الشيخ حسب الله ، ودرس وأفاد وتخرج به كثير من طلبه الجاوة ، وكان تدرسه بداره ، ودرسه يحتوي على مائتي طالب وأكثر " (٤) .

❖ بالإضافة إلى اقتصار بعض أصحاب المكتبات الخاصة على جمع مؤلفات علماء مكة دون سواهم مثل أبو بكر زرعه " وكان غيره من أهالي البيوت القديمة بمكة قد حازوا الكتب الكثيرة المعتبرة ، لاسيما تأليف أهل مكة كتأليف بيت الطبري وبيت الحطاب " (٥) .

❖ كما تدلنا تراجع علماء مكة المكرمة ما آلت إليه هذه المكتبات خاصة بعد وفاة أصحابها وانتقالها إلى الورثة ، فمنهم أهملوها ، ومنهم من أوصى بوقفها أما على خزائن الكتب أو على المساجد ليتنفع بها طلبه العلم . ومن المكتبات التي اندثرت مكتبة إبراهيم زمزمي التي بددها أولاده من بعده وباعوها بابن الأثمان (٦) ، ومكتبه أبو بكر زرعه التي بيعت على أهل الهند .

ويوضح لنا عبد الله مرداد أبو الخير ما آلت إليه بعض مكتبات الأسر المكية بعد وفاة أصحابها من خلال ترجمة ابوبكر زرعه (٧) فنجده يقول : " وكان المترجم - أبو بكر زرعه - غيره من أهالي البيوت القديمة بمكة ، قد حازوا الكتب الكثيرة المعتبرة ، لاسيما تأليف أهل مكة ، كتأليف بيت الطبري ، وبيت الحطاب ، والمفتي الشيخ محمد جار الله ابن ظهيرة ، وابنه المفتي الشيخ علي ، والملا علي القاري ، والقطبي ، وبيت علان ، والشيخ عبد الرحمن

(٨) نفس المصدر . ص ٢٤٤

(٩) نفس المصدر . ص ٤٧٨

(١٠) نفس المصدر . ص ٤٨٤

(١١) نفس المصدر . ص ٥٠٤

(١) نفس المصدر . ص ٦٣

(٢) نفس المصدر . ص ٤٥

(٣) نفس المصدر . ص ٦٣ - ٦٤

المرشدي ، وابنه الشيخ ضيف الدين ، والعميد الكازروني وبيت فروخ وبيت عتافي زاده ، وبيت العجمي ، وبيت الرئيس وبيت القلعي ، وبيت سنبل ، وبيت الميرغني والشيخ عبد الرحمن الفتني ، وكانت رائجة في زمانهم ، ولا يضمنون بها على أهلها وأما الآن فقد اندثرت ولم يبق منها الا اليسير لحصول التصاريح عليها وذلك بسبب بخل ذريتهم من عدم إعارتها لأهلها لأجل القراءة فيها أو نسخها ، حتى تصير منها نسخ متعددة ، أما بيت المفتي فقد أكلت الأرض كتبهم ، وأما بيت الميرغني وبيت شمس وبيت مرداد فقد أكلت النار كتبهم بسبب حريق حصل عندهم ، أما بيت الرئيس وبيت الزرعة فقد باعوا كتبهم على أهل الهند .

١ / إبراهيم الزمزمي ١١١٠ - ١١٩٥ هـ

هو إبراهيم بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد السلام الرئيس ، الزمزمي المكي الشافعي . ولد بمكة المكرمة عام ١١١٠ هـ وسمع من ابن عقيلة ، وعمر بن أحمد عقيل ، والشيخ سالم البصري ، وعطا الله المصري ، وابن الطيب ، وحضر على الشيخ احمد الأشبولي ، وعبد الله ميرغني ، وعبد الله الشبراوي وأحمد الجوهري ... وأجازته السيد الشيخ السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية وألف باسمه رسالة سماها " البيان والتعليم لمتبع ملة إبراهيم " ولازم حسن الجبرتي عام ١١٥٥ هـ ملازمة كلية لمدة سنة ، واخذ عنه علم الفلك والأوقاف ، والاستخراجات ، والرسم .. وغير ذلك ، واقتنى كتباً نفيسة في سائر العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بيخس الأثمان . واشتهر الزمزمي بالصلاح والفضل حتى لحق بربه عز وجل عام ١١٩٥ هـ .

٢ / أبو بكر زرعة .. - ١٢٦٢ هـ .

هو أبو بكر بن عبد الوهاب زرعة المكي الحنفي . بيت الزرعة بمكة بيت قديم رفيع البيان ، أهل علم وثروة وعلو شأن ، وأصلهم من الهنود الفتن . وصاحب الترجمة ولد بمكة المكرمة وأخذ العلم على مشايخها المعبرين ، ولكن كان جل أخذه على الشيخ عمر عبد رب الرسول ومن مؤلفاته : رسالة تتعلق بالأوقاف السلطانية .. ، ورسالة تتعلق بالأوقاف بما قيل " إن المعدة بيت الداء " وديوان شعر ، وكتابات على الكتب تشعر بفضله وعلو قدره . وكان المترجم كغيره من أهالي البيوت القديمة بمكة قد حازوا الكتب الكثيرة المعبرة ، لاسيما تأليف أهل مكة كتأليف بيت الطبري وبيت الحطاب ، والمفتي محمد جار الله ابن ظهيرة والملا علي القاري وبيت علان ... ، وكانت رائجة في زمانهم ولا يضمنون بها على أهلها ، وقد اندثرت هذه الكتب ولم يتبق منها إلا القليل وذلك بسبب بخل ذريتهم من عدم إعارتها لأهلها لأجل القراءة فيها أو نسخها حتى تصير منها نسخ متعددة . وقد باع بيت الزرعة كتبهم على أهل الهند وكانت وفاته عام ١٢٦٢ هـ ودفن بالمعلاة .

٣ / حسين الحبشي .. - ١٣٣٠ هـ

هو حسين حبشي . مفتي الشافعية بمكة المكرمة . وابن مفتيها السيد محمد بن حسين بن أحمد الشافعي ، أحد أكابر علماء مكة العاملين . ولد بسيئون . بلد حضرموت . ونشأ بها وأخذ العلوم عن جماعة كثيرين وصحب علماء عارفين منهم والده والسيد عيدروس ابن عمر بن عيدروس الحبشي ، وأجازاه بسائر مروياته ، ثم رحل إلى اليمن لتلقي العلوم فأخذ عن السيد محمد بن عبد الباري الأهدل ، ثم قدم إلى مكة المكرمة ولازم بها مفتيها السيد أحمد دحلان ، فقرأ عليه كتباً عديدة في فنون شتى وبه نفقه وعليه تخرج ، وأجازاه بجمع مروياته وسائر مؤلفاته ، وأخذ عن الشريف محمد بن ناصر ، وعبد الرحمن بن حسن الفتني ، وعمر ابن عبد الله الجفري المدني . وتلقن الذكر ولبس الحزقة من السيد أبي بكر بن عبد الله العطاس بمكة فنجب وتفنن في فنون وعلوم كثيرة ، ولكن كان اشتغاره بعلم الحديث والتصوف والحقائق والإعتناء بالغرائب والدقائق . وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام ، ولازم العبادة والطباعة والجماعة ، ثم ترك التدريس بالمسجد الحرام ، وصار يدرس بيته على الدوام . فأخذ عنه خلق كثير وانتفع به جم غفير . ولما عزل والي الحجاز مفتي الشافعية بمكة السيد أحمد دحلان عام ١٣٠٤هـ ولاه الإفتاء ، ثم نصبه أمير مكة الشريف حسين بن علي مفتياً بها بعد وفاة الشيخ المفتي محمد سعيد بابصيل ، وكان قد أقامه ناظراً على أوقاف السيد أسعد ميرة المؤذن . وقد اشتهر رحمه الله بأنه ظاهر الفضل ، باهر العقل مع التواضع والذكاء والصلاح ، كما أنه اقتنى غير كتب والده كتباً كثيرة من الكتب المعتمدة ولم يزل مواظباً على فضائل الأعمال حتى توفاه الله عام ١٣٣٠هـ ودفن بالمعلاة بحوطة السادة آل باعلوي .

٤ / سالم البصري .. - ١١٦٠ هـ

هو سالم بن عبد الله بن سالم البصري المكي ، كان إماماً محدثاً ، جليلاً معظماً في الحرمين ، جمع من الكتب العظيمة إلى كتب والده مالا يحصى وكانت كتبه في غاية الحسن والضبط والمقابلة والخط الحسن ، مالا يوجد عند غيره . وكتب الحديث الذي عنده مرجع الكل ، جمع مسندات والده وسماه (الإمداد بمعرفة علو الإسناد) وقد كان رحمه الله صاحب خيرات ومبرات حيث بنى رباطاً وجعله ثلاث طبقات في كل طبقة عشر خلاوي ، ومحلاً زائداً لشيخ الرباط ، وأوقفه على السادة آل باعلوي ، توفي عام ١١٦٠هـ ودفن بالمعلاة .

٥ / عبد الكريم قاضي خان ٩٦١ - ١٠١٤ هـ

هو عبد الكريم بن محب الدين بن أبي عيسى ، علاء الدين أحمد بن محمد ابن قاضي خان ، ابن بهاء الدين يعقوب بن إسماعيل ... العدني السجستاني؟ النهرواني الحنفي القادري المكي الشهير بالقطني . مفتي مكة المكرمة . ولد عام ٩٦١هـ بأحمد أباد من بلاد الهند ، وكني بأبي الفضائل وهو تاريخ ولادته ، وقدم مكة مع والده وأخيه

قطب الدين ، ونشأ بها وقرأ العلوم فيها على والده وأخيه وغيرهما ، ثم رحل إلى البلدين للأخذ عن المشايخ ولازم عمه وأستاذه قطب الدين الحنفي مفتي مكة وبه تفقه وتخرج وأفاد ، وقام بعد عمه مقامه في الإفتاء ، وآلت إليه جميع مخلفاته من الأموال والكتب الكثيرة ، ونمت معه حتى بلغت كتبه أربعة عشر ألف كتاب ، مابين مجلد ومجلدين وثلاثة وأكثر . وكانت الكتبة ملازمين لبيته يكتبون له ما يريد من الكتب مع الاعتناء بتصحيحها وضبطها ، وبذلها لمستحقيها . وأخذ عن الشيخ عبد الله السندي ، وتولى إفتاء مكة عام ٩٨٢ هـ وأم بالمقام الحنفي عام ٩٩٠ هـ وكان حافظا لخطوط سلطانية بأن لاتحدث أمامه وهو أول من جعلت له الخلعة التي تحمل مع الركب المصري يلبسها المفتي الحنفي وأيضاً أحدث له صوفاً من الديار الرومية ، وفي ضمنها مائة دينار . ومن مؤلفاته : شرح على البخاري لم يكمله سماه (التعبير الجاري على البخاري) ، واختصر تاريخ عمه وزاد فيه زيادة سماه "أعلام العلماء الإعلام" وكانت وفاته بمكة عام ١٠١٤ هـ ودفن بالمعلاة .

٦ / عبد الله عتاقى زاده ١٠٤٥ - ١٠٤٥ هـ

هو عبد الله بن شمس الدين عتاقى زاده ، المكي الحنفي ، مفتي مكة وقاضيه ولد عام ١٠٤٥ هـ بمكة المكرمة ونشأ في حجر والده عتاقى زاده شيخ الحرم وأخذ من مشائخها أمثال عبد الله العفيف المكي والسنجاري . تولى إفتاء مكة بعد وفاة المفتي الشيخ عبد الله فروخ المكي ، كما تولى أيضا نيابة الحرم . وكان صاحب جاه وثروة عظيمة ذا عقار ومال جسيم وكان زقاق دار الخيزران يسمى " بزقاق عتاقى " ، وحوى كثيراً من الكتب التي لم يوجد غيرها عند غيره حتى أنه تحدث مرة بأن ظروفها أي ثمنها تغني ذريته وذرية ذريته لكثرتها . وكانت وفاته بمكة ودفن بمكة عام ١١٠٨ هـ بالمعلاة ، وخلف ابنين فاضلين أديبين .

٧ / علوي السقاف ١٢٥٥ - ١٣٣٥ هـ

هو علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد السقاف الشافعي المكي شيخ السادة العلوية ببلد الله الحرام ولد بمكة المشرفة عام ١٢٥٥ هـ ونشأ بها وتربى في حجر مفتي الشافعية بمكة الحبيب محمد الحبشي ، وحين شب واجتهد بطلب العلم بها فقرأ على المشايخ : محمد الحبشي ، وعمر عبد الله الجفري المدني ، وأحمد دحلان ولازمه ملازمة تامة وأكثر قراءته عليه ، فبرع وظهر تفوقه في فنون عديدة وأذنوا له بالتدريس وأجازوه بسائر مروياتهم فتصدر له فدرس وأفاد وأجاد وألف التأليف المفيدة ، وكان واسع المحفوظات حسن التقديرات مدققا حافظا محققا للمذهب ، حريصا على جمع الكتب النفيسة وأقتنى منها أشياء كثيرة ، وكان على جانب عظيم من العلم ، جمع الله تعالى له بين الحفظ والفهم وله نظم رائع ونثر فائق ، وتلقن الذكر ولبس الخرقه عام ١٢٩٩ هـ ، وولى منصب شيخ السادة

العلوية عام ١٣٢٧هـ ولم يزل على دوام الإشتغال بالإفادة والتأليف حتى صار مريضاً مقعداً ببيته سنين ، ولكن مع هذا لا يخلوا مجلسه عن الإفادة . توفي بمكة المكرمة عام ١٣٣٥هـ ودفن بالمعلاة بحوطة السادة العلوية . وله من المؤلفات الكثير منها : علاج الأمراض الردية بشرح الوصية الحدادية ، فتح الأعلام بأحكام السلام ، القول الجامع المتين في حقوق اخواننا المسلمين ، شرح على الدررة البهية سماه بالنهجة المرضية ، منظومة في تاريخ القرون والأنبياء وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

٨ / علي القباني ١١٣٤ - ١٢٢١هـ

هو علي البخاري المعروف بالقباني الشافعي المكي مولداً المدني أصلاً ، ابن أحمد تقي الدين بن تقي الدين المنتهي نسبه إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ولد بمكة المكرمة عام ١١٣٤هـ وتخرج على والده وغيره بمكة من مشايخ العصر كالشيخ العمادي والحنفي ثم توجه إلى مصر وأقام بها يشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة ، واستكتابها ومشاركة أشياخ العصر في الاستفادة والإفادة فكان عالماً ماهراً وأديباً شاعراً ، إلى أن انقطع بيته في عابدين . وله مؤلفات : منها شرحه على منظومته في علم الكلام ، وشرح بديعته التي سماها (مراقي الفرج في مدح عالي الدرج) . وله ديوان شعر وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغربية إلى أن توفي عام ١٢٢١هـ .

٩ / قطب الدين النهروالي ٩١٧ - ٩٩٠هـ

هو قطب الدين بن علاء الدين أبي عيسى ، أحمد بن محمد بن قاضيخان بن بهاء الدين يعقوب بن إسماعيل بن علي بن القاسم ابن الفقيه محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن إسماعيل النهروالي . نسبة إلى نهروالة من أعمال الهند . المكي الحنفي ، الشهير بمكة بالقطبي . وقد جاءت ترجمته في البدر الطالع : العالم الكبير أحد المدرسين بالحرم الشريف في الفقه والتفسير وسائر العلوم وكان يكتب الإنشاء لأشرف مكة وله فصاحة عظيمة يعرف ذلك من اطلع على مؤلفه " البرق الديماني في الفتح العثماني " وهو مؤلف "الأعلام في أخبار بيت الله الحرام" . وكان عظيم الجاه عند الأتراك لا يحج أحد من كبارهم إلا وهو الذي يطوف به ولا يرتضون بغيره ، وكانوا يعطونه العطاء الواسع وكان يشتري بما يحصله منهم نفائس الكتب ويبدلها لمن يحتاجها وأجتمع عنده منها ما لم يجتمع عند غيره وكان كثير التنزهات في البساتين وكثيراً ما يخرج إلى الطائف ويصطحب معه جماعة من العلماء والأدباء ويقوم بكفاية الجميع ومات عام ٩٨٨هـ بمكة المكرمة

١٠ / محمد المنشاوي .. - ١٣١٤هـ

محمد المنشاوي نزيل مكة المكرمة ، الشافعي ، قرأ العلوم في الجامع الأزهر على المشايخ الأجلاء ، كشيخ الإسلام الباجوري ، والعلامة السقا فبرع وتفنن في العلوم ، ثم قدم مكة في نيف وستين ومائتين وألف . فحضر دروس العلامة عثمان الدمياطي ، ولما توفي لازم مفتي مكة الشيخ أحمد الدمياطي وأذن له مشايخه بالتريس وأجازوه ، فمكث يدرس بالمسجد الحرام في فنون عديدة ، وأغلب تلامذته الجاوات ، وانتفع به كثير منهم ودرسوا في حياته . وحين قدم مكة كان فقيراً وبواسطتهم صار ذا ثروة فتزوج وأولد بها الأولاد ، وملك داراً وكتباً عظيمة ، وكان ذا حمول وتواضع مشتغلاً بالتدريس والإفادة والعبادة ، محمود السيرة صافي السريرة حتى توفاه الله عام ١٣١٤ هـ ، ودفن بالمعلاه وعقب ابنين أصغرهما طالب علم .

١١ / نواوي الجاوي

نواوي الجاوي البنتي ، ابن عمر بن علي الشافعي ، نزيل مكة المكرمة ، قدم مكة صغيراً وجاور بها سنين عديدة ، ونشأ بها وصار ذا ثروة واقتنى كتباً كثيرة وأكب على كسب العلوم على عدة مشايخ منهم السيد أحمد النحراوي ، وأحمد الدمياطي ، وقرأ على الشيخ حسب الله ودرس وأفاد وتخرج به كثير من طلبة الجاوة ، وكان تدريسه بداره ، ودرسه يحتوي على مائتي طالب وأكثر وتكررت منه رحلات إلى مصر والشام وأخذ عن أفاضلها وليس له اشتغال إلا بالتدريس والإفادة والتأليف والعبادة.

٣/٦ - واقفو الكتب وخزائن الكتب .

كان للمناخ الثقافي المتنوع في مكة المكرمة أثره على حرص العلماء على تحصيل الكتب واقتنائها وتكوين المكتبات الخاصة التي أصبحت سمة بارزة في المجتمع المكي . وقد سعى عدد من علماء مكة وأعيانها إلى توفير الكتب وتيسيرها لطلبة العلم خصوصاً من المعسرین منهم ، فعمدوا إلى وقف كتبهم ومكتباتهم أما على المسجد الحرام أو على مكتبات المدارس أو الأربطة رغبة في تعميم فائدتها وتضاعف أجرها . وغدت المكتبات الوقفية من أبرز دعائم حركة الازدهار الفكري والثقافي التي شهدتها مكة المكرمة خلال عصورها المختلفة (١) .

ومن العلماء الذين أوقفوا كتبهم على الحرم المكي الشريف . محمد المكناس المالكي " الذي تولى إمامة المالكية بالمسجد الحرام عام ٤٤٨ هـ أوقف كتاب " المقرب " لابن أبي زمنين المالكي ستة مجلدات على المالكية والشافعية والحنفية الذين يسكنون بمكة وجعل مقره بخزانة المالكية بمكة المكرمة " (٢) . يدلنا هذا على تعدد خزائن الكتب داخل الحرم المكي وفقاً للمذاهب الفقهية الأربعة . كما أوقف صالح حريري " سائر كتبه وجعل مقرها

(١) يحيى ساعاتي . الوقف وبنية المكتبة العربية " مصدر سابق " ص ٣٤

(٢) عبد الله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ٤٨٣

في العثمانية الكائنة بالمسجد الحرام " (١) وفي هذا الصدد يذكر محمد باجودة في مؤلفه " نشر القلم في تاريخ مكتبته الحرم " إن هذه المجموعة الوقفية شكلت مع غيرها من المجموعات الوقفية الأخرى نواة مكتبته الحرم المكي (٢).

وقد حظيت مكاتب المدارس التي كانت منتشرة بمكة المكرمة بجانب كبير من الكتب والمكاتب الوقفية ، فهذا محمد رشدي باشا الشرواني " أوقف كتبه بالمدرسة الكائنة بباب أم هانيء لينتفع بها طلبة العلم " (٣) . ويؤكد يحي ساعاتي في مؤلفه " الوقف وبنية المكتبة العربية " إن محمد سعيد الشرواني قد أوقف كتبه بمدرسة أعظم شاه وهي من أوقاف سلطان البنجال أعظم شاه بن اسكندر شاه غياث الدين أبي الظفر والتي بدء التدريس بها عام ٨١٤ هـ ، وكانت تضم مكتبته حافلة وكان موقعها عند باب أم هانيء بجوار الحرم المكي الشريف (٤) . ويشير محققا المختصر من كتاب نشر النور والزهر إلى أن هذه المكتبة قد ضمت إلى مكتبة الحرم المكي (٥).

ومن الظواهر التي تنسحب على المكتبات الوقفية في المجتمع المكي :

❖ اشتراط بعض أصحاب المكتبات الخاصة وقف مكتباتهم وكتبهم على طلبة العلم من مذهب معين مثل فاطمة الزبيرية التي أوقفت كتبها جميعها على طلبه العلم من الحنابلة " وتطالعنا ترجمتها في المختصر من كتاب نشر النور والزهر ما آلت إليه هذه المكتبة : " وجعلت الناظر عليها محمد الهديبي ، فكانت عنده إلى أن أراد النقلة إلى المدينة فتورع عن إخراجها من مكة فجعلها عند خادماتها شائعة بنت النجار وأولادها ، ثم أرادت التحول إلى المدينة أيضا فأشار إليها - عبد الله مرداد أبو الخير - بان تبقيا في مكة ، فغلب عليها أولادها ، وقالوا أن الشيخة الواقفة لم تشترط ذلك وذهبوا بها معهم ، فتوفاهم الله وذهبت شذر مذر إلا اقلها كان عندي - مرداد - فأبيت إخراجها عن مكة " (٦)

❖ اشتراط بعض أصحاب المكتبات الخاصة - بعد وقفها - بالسماح للمستفيدين منها بالاستنساخ منها وإعارتها والاطلاع عليها دون شروط . مثل : علي القاري " فقد كان له ثلاثمائة من المؤلفات وانه أوقفها وشرط بان لا يمنع من استنساخها ، وكتبه كلها متداولة ومنتفع بها " (٧).

(٣) نفس المصدر . ص ٢١٤

(٤) محمد باجودة . مصدر سابق . ص ٩٣

(٥) عبد الله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ٤٤٧

(١) يحي ساعاتي . الوقف وبنية المكتبة العربية " مصدر سابق " ص ٨٩

(٢) عبد الله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ٤٤٧

(٣) نفس المصدر . ص ٣٨٨

(٤) نفس المصدر . ص ٣٦٨

❖ وهناك مكتبات وقفية أخرى لم يشير مرداد إلى مكان وقفها مثل : مكتبة أبو بكر السقاف "ملك كتباً كثيرة وأوقفها بمكة المكرمة" (١)، ومكتبة اخوندجان البخاري "قسم ماله قبل وفاته على تلامذته وأوقف كتبه على طلبة العلم" (٢)، ومكتبة علي بن حسين "وجمع كتباً عظيمة وأوقفها على طلبة العلم" (٣).

من خلال العرض للمكتبات الخاصة والمكتبات الوقفية لأعيان مكة المكرمة ، يتضح إن أكثر هذه المكتبات قد أندثرت مع الأيام وضاعت محتوياتها ، وما بقي منها ضم إلى بعض المكتبات القائمة حالياً كمكتبة الحرم المكي الشريف أو مكتبة مكة أو المكتبات الوقفية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية .

١ / أبو بكر السقاف ١٠١٨ هـ - ١٠٧٤ هـ

هو أبو بكر محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف . ولد بالقارة إحدى مدائن حضرموت عام ١٠١٨ هـ ونشأ في عبادة الله ، وحفظ القرآن ، وترى في حجر والده ، وصحب جماعة من أكابر السادة منهم أحمد الحبشي ، وعبد الرحمن بن السيد علي باحسن ثم طلبة إلى مكة عم والده السيد علوي بن علي بن عقيل فرحل إليه وقربه وألبسه الخرقه ولقنه بعض الأفكار المنيفة ، ولزم خدمته ، وواظب صحبته ، وصار كخليله وخدمته ، وجعله وصياً بعده على أهله وولده ، ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع ، وأخذ عن محمد بن علوي علم التصوف ، كما أخذ عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي ، وعبد الله بن سعيد باقشير عدة كتب في عدة فنون في التصوف والعربية والفرائض والحساب والميقات ... ، وكان تقياً نقياً مواظباً على السنن الشرعية يحب الفقراء ويكرم الضيوف والوافدين . ملك كتباً كثيرة وأوقفها بمكة المكرمة ، وتوفي به عام ١٠٧٤ هـ

٢ / أخوندجان البخاري ١٢٤٣ - ١٣٢٠ هـ

هو ابن محمد هادي بن محمد مراد ابن ادريس البخاري الميرغيناني . ولد ببلدة ميرغينان عام ١٢٤٣ هـ وحفظ القرآن ثم قرأ على فضلائها ، ثم أتى مكة المكرمة عام ١٢٧٩ هـ للحج وبعد أن أدى الفريضة ذهب إلى المدينة المنورة وأقام بها ، وقرأ على من بها من العلماء أمثال الشيخ عبد الغني الهندي المجددي ولازمه مدة وقرأ عليه كتباً كثيرة حديثاً وتفسيراً وفقهاً ... وغيرها وأجازه بسائر مروياته ، ثم قدم إلى مكة عام ١٣٠٩ هـ وتوطنها وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام وأنتفع به كثير وألف التآليف العديدة ؛ وكان إماماً فقيهاً ذا ذهن مستقيم وطبع سليم مع

(٥) نفس المصدر . ص ٦٦

(٦) نفس المصدر . ص ١٢٦

(٧) نفس المصدر . ص ٣٥٥

كثرة التواضع والخلق الرضي والوقار مشتغلاً على الدوام بالتدريس والإفتاء حتى توفاه الله عام ١٣٢٠هـ ودفن بالمعلاة ، ولم يعقب ، وقسم ماله قبل موته على تلامذته ، وأوقف كتبه على طلبة العلم .

٣/ علي بن حسين .. - ١٠٦٩ هـ .

هو علي بن حسين بن عمر بن حسين بن علي ، ولد بلحج من أرض اليمن ونشأ به وحفظ القرآن ، وصحب جماعة من أهل العلم منهم : السيد عبد الله بن علي ، والسيد أبو الغيث ، ثم رحل إلى مكة المكرمة فحج واعتمر وأقام بها وجاورها ، وصحب كثير من علمائها ، منهم الشيخ أحمد بن إبراهيم علان ، والسيد محمد الحبشي ، والشيخ محمد بن علاء البابلي والشيخ محمد مكي بن فروخ الحنفي ... وغيرهم ، وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بطيبة عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشي ، ومحمد بن علوي ثم قطن بمكة المكرمة وتجرد للعبادة والطاعة قليل المخالطة للناس وكان قانعا بالكفاف متقشفاً متواضعاً لا يرى أنه للتدريس أهل ، مع أنه كان للعلوم جامعاً وفي فنونها بارعاً ، ولم يتزوج ، وجمع كتباً عظيمة ووقفها على طلبة العلم ، توفي ببدرجدة عام ١٠٦٩ هـ .

٤- علي القاري * ١٠١٤ هـ

هو علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي ، المكي الحنفي ، وقرأ ببلده ثم رحل إلى مكة ، وأخذ بهاعن الأستاذ أبي الحسن البكري ، وزكريا الحسيني ، وأحمد بن حجر الهيتمي . وعبد الله السندي ، وقطب الدين المكي ... وغيرهم . واشتهر ذكره وطار صيته ، وهو من كبار المصنفين ، وعظماء المؤلفين وتآليفه لاتحصى ولا تستقصى ، وقد أفاد بعض شراح الحزب الأعظم بأنه قال : سمعت من حفيد المترجم بمكة المكرمة أنه قال : إن لجدنا ثلاثمائة من المؤلفات ، وأنه أوقفها وشرط بأن لا يمنع من استنساخها وكتبه كلها متداولة ومنفعة بها .. وكان يأكل من عمل يده وكان له خط من عجائب الدنيا يكتب في عام كل مصحفاً وعليه طرز . أصلها طغراء ، وهي لفظة فارسية كانت توضع على المناشير السلطانية . من القرآن والتفسير ويكفيه في القوت من العام إلى العام وقيل يكتب مصحفين في السنة ويبيعها ويتصدق بثمان واحد إلى فقراء البيت ويتعيش بالآخر . وقد جاء في ترجمته أنه علامة زمانه وواحد عصره والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية والمتضلع من علوم القرآن والسنة النبوية . ولم يزل مشغولاً بالعلم والأوراد إلى أن مات بمكة المكرمة عام ١٠١٤ هـ ودفن بالمعلاة ومن مؤلفاته : التفسير الشريف (في أربعة محلدات

* القاري لقبه لنفسه لأنه كان حادقاً في علم القراءة ، ولهذا قال في بعض مؤلفاته المقرئ عبد القاري .

(وشرح صحيح مسلم ، وشرح الأربعين للنووي ، وحاشية على تفسير الجلالين سماها بالجمالين وشرح قصيدة بانة سعاد ، وشرح المشكاة في مجلدات وهو أكبرها وأجلها .

٥ / فاطمة الزبيرية ١٢٠٠ - ١٢٤٧ هـ .

هي فاطمة بن حمد الفضيلي الحنبلي الزبيرية وتعرف بالشيخة الفضيلية ، الشيخة الصالحة العالمة العابدة الزاهدة ، ولدت في بلد سيدنا الزبير رضي الله عنه عام ١٢٠٠ هـ ونشأت بها وقرأت على شيوخها وخاصة عن الشيخ إبراهيم ابن جديد فأخذت عنه التفسير والحديث والفقه والتصوف ، وقرأت على غيره كثيراً وتوجهت إلى العلم ، وتعلمت الخط من صغره فأتقنته ، وكتبت كتباً كثيرة في فنون شتى ، وخطها حسن ، وصار لها همة في جمع الكتب ، فجمعت كتباً جليلة في سائر الفنون . واشتهرت في مصرها وعصرها وكتبها الأفاضل وكتابتهم بأبلغ العبارات ، ثم حجت وزارت ورجعت إلى مكة المكرمة وأقامت بها في باب الزيادة ، في بيت ملاصق للمسجد الحرام ترى منه الكعبة المشرفة وعزمت على الإقامة فيها ، فتردد إليها غالب علماء مكة وسمعوا منها وأسمعوها وأجازتهم وأجازوها خصوصاً الشيخ عمر عبد رب الرسول الحنفي ، والشيخ محمد صالح الرئيس مفتي الشافعية . وقد أصبح للشيخة شهرة عظيمة وصيت بالغ وأسندت كثيراً من المسلسلات وأخذت الطريقة النقشبندية والقادرية ، وكان لها أورد وأحزاب ومشرب روى في التصوف وأرشدت خلقاً من الناس سيما النساء فقد لازمنها ملازمة كلية وانتفعن بها . وقد كانت من عجائب الزمان جمالا للوقت وفخرا للنساء ، ووقفت كتبها جميعها على طلبة العلم من الحنابلة ، وجعلت الناظر عليها الشيخ محمد الهديي فكانت عنده إلى أن أراد النقلة إلى المدينة فتورع عن إخراجها من مكة فجعلها عند خادماتها " شائعة بنت النجار وأولادها " ثم أرادت التحول إلى المدينة أيضا فأشرت عليها بأن تبقياها في مكة فغلب عليها أولادها وقالوا إن الشيخة الواقفة لم تشتتر ذلك وذهبوا بها معهم فتوفاهم الله تعالى ولم يبق منها إلا القليل الذي كان عند الشيخ عبد الله مرداد ابو الخير الذي امتنع عن إخراجها عن مكة . توفيت رحمها الله عام ١٢٤٧ هـ ودفنت بالمعلاه .

٦ / محمد رشدي باشا الشرواني .. - ١٢٩١ هـ

هو محمد رشدي باشا الشرواني الداغستاني ، والي ولاية الحجاز ، كان عالما علامة صالحا فهاما موفقاً متفناً ، وكان صديقا للصدر الأعظم فؤاد باشا فأعطاه رتبة الوزارة وأدخله في سلك الملكية . أي المناصب المدنية . وترقى إلى إن ولي الصدارة بعد علي باشا ومحمود نديم باشا ثم عزل من الصدارة . وأعطى ولاية الحجاز فقدم مكة في شهر رجب عام ١٢٩١ هـ وتوجه إلى الطائف وتوفي به في آخر شعبان من السنة المذكورة ودفن في قبة الحبر رضي الله عنه

، وكان قد حاز كتباً نفيسة وأوقفها وأوضعها بالمدرسة الكائنة بباب أم هاني لينتفع بها طلبة العلم ، وقد سرق الكثير منها وبيع .

٧ / صالح الحريري ... - ١٢٩٢ هـ

هو صالح الحريري الأفندي الحنفي المدرس المجاور بمكة المشرفة مدة كبيرة من الزمن . كان من خيار الناس وله صلاح وانعكاف على العبادة جميل الطبع ذا أخلاق حسنة . كتب بخطه الحسن كثيرا من الكتب والرسائل مع الضبط التام أوقف سائر كتبه وجعل مقرها في العثمانية الكائنة بالمسجد الحرام توفي بمكة المكرمة في شهر رمضان ١٢٩٢ هـ ودفن بالمعلاة .

٨ / محمد المكناس* .. - ٤٩٢ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن فتوح بن محمد المكناس المالكي ولي إمامة مقام المالكية بالمسجد الحرام عام ٤٤٨ هـ . أوقف كتاب " المقرب " لابن أبي زمنين المالكي ستة مجلدات على المالكية والشافعية والحنفية الذين يسكنون بمكة وجعل مقره بخزانة المالكية بمكة المكرمة . توفي عام ٤٩٢ هـ .

رابعا : النتائج والتوصيات .

٤/١ النتائج :

أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج يمكن إيجازها في الآتي :

- ١ . رصدت الدراسة (٤٩) شخصية من أعيان مكة المكرمة - رجالاً ونساء - ممن لهم مشاركة فاعلة بصناعة الكتاب من حيث نسخة . جمعه ، يبعه ، أو ممن لهم اهتمام بتكوين المكتبات الخاصة أو الوقفية . وقد جاء توزيعهم كالتالي : النساخ (٢٥) ، المصححون (٢) ، بائعو الكتب (٢) ، خزان وحفاظ الكتب (١) ، جامعوا الكتب وأصحاب المكتبات الخاصة (١١) ، واقفوا الكتب وخزائن الكتب (٨) .

*يتبين من تاريخ الوفاة ان المترجم قد عاش قبل القرن العاشر الهجري وهذا ما أخذه المحققان على أصل الكتاب .

٢. ضآلة الدراسات والمؤلفات التي تناولت الحياة الثقافية والعلمية في مكة المكرمة خلال القرنين الخامس والسادس الهجري ، ولعل ذلك يرجع إلى الاضطرابات السياسية والثورات والفتن التي سادت الدولة الإسلامية عامة والحجاز خاصة . والذي بدوره اثر في حركة التواصل العلمي والثقافي بين العلماء في مكة وبقية مدن الدولة الإسلامية ، ما نتج عنه تراجع الاهتمام بتأليف الكتب ونسخها وبيعها وشرائها داخل المجتمع المكي .
٣. إن الاستقرار السياسي الذي عم مكة المكرمة خلال القرن العاشر وحتى القرن الرابع عشر الهجري كان من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الوراقة ورواج تجارة بيع الكتب ونسخها وتكوين المكتبات الخاصة والوقفية بها .
٤. ندرة المعلومات عن أدوات الكتابة (الورق، الأقلام ، الأحبار ، أدوات البري) الملازمة لعملية النسخ في سير أعلام مكة المكرمة خاصة ممن امتهنوا حرفة الوراقة .
٥. عدم توفر معلومات كافية عما آلت إليه المكتبات الخاصة لأعيان مكة وأدبائها خاصة بعد وفاتهم وانتقالها إلى الورثة ، وربما يرجع ذلك إلى تزويد المساجد بها أو وقفها على طلاب العلم .
٦. يتبين من تراجم أعلام مكة المكرمة أن الحرم المكي الشريف كانت به ساحة لنسخ أمهات الكتب الدينية وخاصة كتب الصحاح الستة ، وكتب المذاهب الفقهية الأربعة .
٧. إن هناك بعض النساخ من تجاوز حدود نسخ المخطوطات إلى وضع الهوامش والشرح عليها .
٨. تعدد أماكن بيع الكتب في مكة المكرمة وتمركزها على جنبات أبواب الحرم المكي الشريف . ويعتبر باب السلام من أكثر الأسواق التي ازدهرت فيها دكاكين بيع الكتب وتجارتها مثل دكان محمد الكناني ، يليه باب الزيادة ، وباب أم هاني ، وزقاق عتافي .
٩. تعتبر الأسرة الطبرية (آل الطبري) المع الأسر المكية التي أشتهر كثير من رجالها ونساؤها بطلب العلم وجمع الكتب واقتناؤها .
١٠. يعتبر عبد الله الكركي من أجود النساخ خطأً في مكة المكرمة ، حيث امتاز بجمال خطة وحسنه ما ضاعف من قيمة أثمان كتبه .

- ١١ . لم تمدنا تراجم النساخ في نسخ بإعداد الكتب التي نسخوها ولا بأثمانها .
- ١٢ . تخصص بعض النساخ في نسخ مؤلفات علماء مكة المكرمة وتفضيلهم عما سواهم من العلماء الذين توطنوا مكة واستقروا بها .
- ١٣ . يمكن تقسيم فئة النساخين في المجتمع المكي إلى (٣) فئات : فئة اعتنت بنسخ الكتب لنفسها لجمع أكبر قدر ممكن من الكتب والمؤلفات أما لتكوين مكتباتهم الشخصية ، أو ينسخونها خشية التحريف والتصحيف فيها أمثال : أحمد العطار ، عبد الله سراج ، عبد العزيز مرداد ، فاطمة الزبيرية . وفئة اعتنت بنسخ الكتب أما لبيعها أو أهدائها أو وقفها أمثال : علي القاري ، إبراهيم بن علوي . وفئة اتخذت من نسخ الكتب حرفة لها لكسب لقمة العيش مثل : صادق مير بادشاه ، محمد علي علان ، محمد علي البخاري .
- ١٤ . أن مجالس الاملاء التي كانت تعقد في رحاب الحرم المكي الشريف أو في بيوت كبار العلماء والأدباء كانت سبباً رئيساً في ازدهار مهنة الوراق ونشر الكتاب ووفرتة في أسواق مكة المكرمة .
- ١٥ . إن معظم مكتبات أعيان مكة المكرمة قد نالها الإهمال أو التلف لمقتنياتها بسبب عدم الاهتمام والعناية بها أو لسوء تخزينها والانتفاع بها أو التصرف فيها بالبيع أو الإهداء .
- ١٦ . اقتصار بعض علماء الحرم المكي الشريف على تدريس طلبة العلم من الوافدين وبخاصة الجاوات مثل : مصطفى العيفي ، ومحمد المنشاوي .
- ١٧ . يعتبر أبو بكر زرعة من أكثر أعيان مكة المكرمة إهتماماً بجمع الكتب لا سيما تأليف أهل مكة كتأليف بيت الطبري وبيت الحطاب .
- ١٨ . من الظواهر الملحوظة لإعمال الوراق في المجتمع المكي كثرة الملازمين للكتابة والمكثرين من النسخ رغبة في اقتناء الكتب الهامة وتكوين المكتبات الخاصة .
- ١٩ . يعتبر عبد الحميد فردوس وأحمد الفطاني من أوائل المشتغلين بتصحيح الكتب في المطبعة الأميرية ، حيث أختص الأول للكتب العربية ، والآخر للكتب الجاوية .

٤/٢- التوصيات :

نظراً لأهمية الموضوع فإن الباحثة توصي بمايلي:

١. ضرورة توجيه اهتمام الباحثين وطلبة أقسام التاريخ والمكتبات والمعلومات بالجامعات السعودية بصفة خاصة إلى الاهتمام بتاريخ صناعة الكتاب المكي وتتبع هذه الصناعة من خلال دراسة سير وتراجم أعلام مكة المكرمة في مختلف العصور لتكوين صورة واضحة عن هذه الصناعة وإبراز دور مكة الثقافي والحضاري على مر العصور .
٢. تركيز الاهتمام من جانب المشتغلين بالكتاب وصناعته والمهتمين بحركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية إلى إعداد قوائم ببيوجرافيه بمؤلفات علماء مكة المكرمة وأدبائها في مختلف الموضوعات وعلى مر العصور والتي تمثل خلاصة التراث الفكري المخطوط للمجتمع المكي مع تزويدها بالكشافات اللازمة التي تسهل البحث والاستفادة من هذه القوائم.
٣. إعداد دراسة مماثلة عن صناعة الكتاب المدني من خلال تتبع سير وتراجم علماء المدينة المنورة لإبراز دورها العلمي والثقافي إلى جانب دورها الديني في تطور الحركة الحضارية في العالم الإسلامي .
٤. إعداد دراسة علمية عن الحياة الثقافية في المجتمع المكي خلال القرنين الخامس والسادس الهجري للتعرف على الجوانب السلبية والايجابية التي أثرت على الدور الحضاري لمكة المكرمة كعاصمة للثقافة الإسلامية.
٥. إنشاء مكتبة متخصصة في مجال الثقافة الإسلامية يكون مقرها العاصمة المقدسة "مكة المكرمة"، هدفها رصد وجمع مجموعات هذا المجال من جميع أنحاء العالم (سواء كانت قديمة أو حديثة ، منسوخة أو مطبوعة)، والعمل على الإفادة منها لكل طالب علم وثقافة في مختلف دول العالم (إسلامية هي أو غير إسلامية) وذلك من خلال الإعداد الفني الجيد، واستخدام كل ما أنتجته التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصالات كالانترنت مثلاً ... حيث يقوم بهذه المهمة المتخصصون في علوم المكتبات ومراكز المعلومات. ولأبأس من إنشاء مكتبات فرعية تابعة لتلك المكتبة المتخصصة في بعض الدول الإسلامية.
٦. تشكيل "لجنة حكماء" تضم عدداً من كبار رجال الدين والفقهاء والأدب، ينوط بها مسئولية "الثقافة الإسلامية" من جميع جوانبها بدءاً من دعمها ونشرها إلى الدفاع عنها بالحوار فيما تواجهه من عداء ولاسيما في حلبة مايسمى حالياً صراع الحضارات والأديان أو الثقافات.
٧. استخدام بعض القنوات الفضائية المختارة لنشر الثقافة الإسلامية في أنحاء العالم.

٨. الاشتراك في المعارض الدولية بما يتيح نشر الثقافة الإسلامية من خلال مجموعات الكتب أو الندوات التي يشارك فيها نخبة من جلة العلماء والأدباء.

قائمة المصادر

أبو الخير، عبد الله مرداد .

المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر /
اختصار وترتيب وتحقيق محمد سعيد العامودي ، أحمد علي . - ط٢؛ طبعة متقنة ومجودة . - جدة : عالم المعرفة ،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

أبو سليمان، عبد الوهاب .

مكتبة مكة المكرمة : دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية،
١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

أبو سليمان عبد الوهاب بن إبراهيم .

العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ._ الطائف : نادي الطائف الأدبي ،
١٤٢٣ / ٢٠٠٠ م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد .

مقدمة ابن خلدون = كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي
السلطان الأكبر ._ بيروت : دار الجيل ، [د . ت]

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم .

لسان العرب .- بيروت : دار صادر ، [د . ت] ١٥ مج .

باجودة ، محمد بن عبد الله .

نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .

بن جنيد ، يحيى محمود .

الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي ١٢١٥ - ١٣١٧ هـ ._ الرياض : مؤسسة
اليمامة الصحفية ، ١٤٢٢ هـ

بن جنيد ، يحيى محمود .

الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (١٢٩٧ - ١٣١٧ هـ) ._ الرياض : دار
أجا للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ هـ .

بن دهيش ، عبد اللطيف عبد الله .

المكتبات في مكة المكرمة : نشأتها وتطورها عبر العصور .- مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ هـ .

بن فهد ، النجم محمد بن محمد .

إتحاف الوري بأخبار أم القرى / تحقيق فهيم محمد شلتوت . - مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٠٣ هـ
ج٤

الجبوري ، يحيى بن وهيب .

الكتاب في الحضارة الإسلامية . - بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨ م .

حماده ، محمد ماهر .

المكتبات في الإسلام . - ط٣ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

خليفة ، شعبان عبد العزيز .

الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ؛ الشرق المسلم ، الشرق الأقصى . - القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،
١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

الرفاعي ، عبد العزيز أحمد .

رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة) . - الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٤١٣ هـ /
١٩٩٢ م .

رفيع ، محمد عمر .

مكة في القرن الرابع عشر الهجري . - مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد .

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار / تحقيق رشدي ملحس . - ط٤ . - مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ،
١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . ج٢

ساعاتي ، يحيى محمود .

الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي .-ط٢. - الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

السباعي ، أحمد .

تأريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والإجتماع وال عمران .-ط٦. - مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . ج٢ .

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب .

معيد النعم ومبيد النقم / حقه وضبطه وعلق عليه محمد النجار ، ابو زيد شلبي ، محمد أبو العيون .- ط٢. - القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن .

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. - بيروت : دار مكتبة الحياة، [د.ت]. ٥.مج

السنيدي ، عبد العزيز بن راشد .

" الوراقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي " .- عالم الكتب .- مج ٢٥ ، ع ٢١ ، (رجب - شعبان / رمضان - شوال ١٤٢٤ هـ الموافق سبتمبر - أكتوبر / نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٣ م) ص ٥٦-٣

الضبيبي ، أحمد محمد .

بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين .- الرياض : مكتبة الملك فهد ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

طاشكندي ، عباس صالح .

صناعة الكتاب السعودي المعاصر : دراسة تحليلية .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

طاشكندي، عباس صالح .

الطبعة في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠-١٤١٩ هـ . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٩ هـ /
١٩٩٩ م .

الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد علي .

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام / حققه ووضع فهارسه عمر عبد السلام تدمري . - بيروت : دار الكتاب العربي
، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م . ج٢ .

الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد علي .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين / تحقيق محمد حامد فقي . - ط٢ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ /
١٩٨٦ م . ٨ مج .

الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب .

القاموس المحيط / تحقيق مكتب التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي . - ط ٦ . - بيروت : مؤسسة
الرسالة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م

القلقشندي ، أحمد بن علي .

صبح الاعشى في صناعة الانشا . - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

النملة ، علي بن إبراهيم .

الوراقة وأشهر أعلام الوراقين : دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية،
١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

هورخرونيه ، ك . سنوك .

صفحات من تاريخ مكة المكرمة / ترجمة محمد محمود السرياني ، معراج نواب مرزا ؛ مراجعة محمد إبراهيم علي .- الرياض : دار الملك عبد العزيز ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م . ٢ ج

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله .

معجم البلدان .- بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م . ٥ مج